رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 28) ربيع الآخر 1425 هـ - يونيو 2004م

12 صفحة

السعر 100 دينار

المولد الرجبي للحبر الجليل بن سلام

عرف الحق من تلاوة التوراة وانتظر ظهور النور المحمدي وبعث الحبيب صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة وكان سيدي عبد الله بن سلام سيد قومه من يهود وكان أخبر الناس بهم وأنهم لايتبعون من الحق إلا ما وافق هو اهم، ذهب سيدي عبد الله بن سلام رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وأراد الحبيب أن يدعو قومه إلى الدخول في الإسلام كافة وذهب إليهم وسألهم عن حبرهم عبد الله بن سلام وكان مختبئا خلف الجدار فقالوا سيدنا وعالمنا وكذلك كان أبيه فخرج عليهم بن سلام وقال، إن هذا لهو النبي الأمي الذي عرفناه في الكتب المقدسة فآمنوا به، فقال قومه ما إنت إلاكاذب مخادع وما تعرف لك من فضل، فأعلن إسلامه والتزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

وخرج مجاهدا فاتحا حتى وصل مصر المحروسة مع الفتح واستقر بالسنبلاوين من أعمال المنصورة وكان مقامه بها ويسمونه تليفزيون الأولياء وقد تم الإحتفال بالرجبية السنوية مع تجديد الستر والمقام، رضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين وجعلهم نبراسا للأجيال.

الأنوار السنية في الموائد الحسينية

مرقد محمد اقبال - باكستان

إحتفلت مصر المحروسة بسيد الشهداء الإمام الحسين وعلى مدى أسبوع كامل، وكان الإحتفال الرسمي حول ضريحه العامر بالقاهرة حيث نصبت السرادقات ومدت الموائد للزوار والأحباب الذين وفدوا من شمال وصعيد مصر، وكان سرادق الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية يتصدر المحفل وتبارى العلماء من محبي أهل البيت في سرد المواعظ والعبر من حياة حفيد بل إبن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام للدفاع عن الحق، كما كان للمجلس الأعلى للطرق الصوفية برعاية الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية النصيب الأوفر في إحياء ليالي المولد الشريف بالذكر والمديح النبوي،كما قدمت نقابة الأشراف خدمات الإرشاد والتعريف التاريخي لصاحب الذكرى العطرة رضي الله عنه.

كماشارك مندوب رئاسة الجمهورية في الحفل الختامي ووفود القوات المسلحة ووزارة الداخلية في الإشراف على الموكب الصوفي، ورايات العز تتقدم بأسمى التهاني لكل محب للنبي وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن لاهور فقد تم الإحتفال بالمولد الحسيني المبارك عند مرقد العلم الصوفي الشهير محمد إقبال شاعر وفيلسوف باكستان رحمه الله الذي أحبه الشعب الباكستاني وتجمعوا حول مزاره بلاهور وصاروا يرددون قصيدته الشهيرة في مدح آل النبي صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين:

في روض فاطمة نما غصنان
لم ينجبهما في الخيرين سواها
حسن الذي قاد الجماعة بعدما
أمسى تفرقها يحل عراها
وحسين في الأبرار والأحرار
ماأزكى شمائله وما انداها

إحتفال الطريقة الأحمدية البدوية

شيخ العرب أبو الفتيان العطاب الملثم البدوي سيدي أحمد كانت حوليته بمدينة الدويم بالسودان حيث قامت الطريقة الأحمدية البدوية بدعوة كل أبناء الطرق الصوفية وكل أحباب أهل البيت لحضور حولية سيدي أحمد البدوي،

وتوافدت الوفود حاشدة بثيابهم المتميزة التي ما زالت الطرق الصوفية بالسودان تحتفظ بهذا التقليد العريق ولم تتخل عنه، وبدأت حلقات الذكر التي استمرت حتى ساعات الليل الأخيرة وكان المديح النبوي يطرب الأسماع ويشنف الآذان حتى الآذان ورحم الله سيدي الشيخ يوسف الأحمدي صاحب الفضل الأول في إقاحة هذه الحولية كل عام.

ترميم جامع السلطان المؤيد

يجري حاليا ترميم جامع السلطان المؤيد الأثري بالعاصمة المصرية، الذي يرجع تاريخه إلى عام ٨١٨ هـ، وذلك بتكلفة قدرها ٢ مليون جنيه مصري. ويعتبر جامع المؤيد من أقدم الجوامع المساجد الاثرية الاسلامية بالقاهرة.

ويشتمل على بدائع من الفن المعماري الإسلامي. ويشمل الترميم الجامع ومركز تحفيظ القرآن الكريم الملحق به، والذي أنشىء عام ٨٢٣ هـ، وكذلك ترميم المأذنة التي تعتبر من أقدم المآذن، والتي بنيت عام ٨٢٢ هـ. ومن المنتظر أن تنتهي عمليات الترميم مع نهاية شهر أكتوبر القادم بمشيئة الله تعالى.

الاحتفال بمولد شاه محمود حسين قرشي

في إقليم البنجاب وتحديدا مدينة ملتان العريقة حيث دخل الفتح الإسلامي الهند وباكستان على يد محمد بن قاسم الذي أرسله الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان واستقر بعض الجنود بتلك البلاد وعاش الأبناء والأحفاد.

وكانت الذرية ومنهم الشيخ بهاء الدين زكريا والشيخ شمس الدين تبريزي رضي الله عنهم.

وكان صاحب الذكرى سيدي الشيخ محمود سعيد قرشي وهو قرشي النسب كما يظهر في نسبه وكانت رايات العز موجودة بمدينة ملتان لحضور تلك الحولية الضخمة التي زحف إليها كل أبناء البنجاب وكل محبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاه محمود سعيد قرشي رضي الله عنه قد أرشد الناس إلى التصوف الذي يتسلسل حتى سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه فهو ذو نسب قرشي وحسب جيلاني.

إقرأ داخل العدد

التبرك 2

بر الوالدين 4

نفحات نبوية 6

يحكى أن 9

ذكر الحبيب

الحركة في الذكر أمر تناوله علماء الإسلام ما بين الإباحة والتحريم والتقييد بشروط وما زال للعلماء تضاد في فتواهم للآن ولكن الحركة في الذكر لها أدلة وشواهد كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء الأجلاء.

الحركة في الذكر (التمايل)

كذا رأي أصحاب المذاهب في ذلك وبعد عرض هذه الأدلة في هذا الباب يظهر لك واضحاً جلياً أيها القارئ الكريم أنه لا كراهة البتة في التمايل في ذكر الله تعالى بل وقد يظهر أيضاً أن التمايل أثناء ذكر الله تعالى أمر مستحب كما أنه أمر لا إرادي.

الجبل يهتز فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم: وورد في صحيح البخاري أن النبي صعد أحدا يوماً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فاهتز الجبل فرحاً وتحرك طرباً وزهواً بمن عليه فضرب رسول الله برجله وقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال صلى الله عليه وسلم: (إن أحد جبل يحبنا ونحبه) البخاري ومسلم فالجبل وهو حجر أصم فرح فاهتز بوقوف رسول الله وصحابته الكرام رضوان الله عليهم فكيف الحال مع المؤمن الصادق الذي أحب ذكر ربه وولّه به واستولى الحب الإلهي على قلبه ألا يهتز فرحاً بذكر الله تعالى!! فالروح تهتز طرباً بسماعها القرآن، وهناك حركة لا إرادية يصاب بها قارئ القرآن وإلا لما اهتزازه وهو يقرأ كتاب الله أو ما الداعي لهذا الاهتزاز. ذلك أن الروح الطاهرة التي خلقها الله ووضعها في الإنسان تفرح بكلام الله وبأسماء الله فتهتز وما لنا يوماً على قارئ القرآن لاهتزازه.. وقراءة القرآن ذكر فما بالنا نلوم على الذاكر في اهتزازه اللاإرادي. قال تعالى﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة ٧٤ .

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية: قوله تعالى: وإن منها لما يهبط من خشية الله يقول إن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم، لخروج الماء منها وترديها. قال مجاهد: ما تردى حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر. من حجر، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله، نزل بذلك القرآن الكريم. ومثله عن ابن جريج. وقال بعض المتكلمين في قوله: وإن منها لما يهبط من خشية الله: البرد الهابط من السحاب. وقيل: لفظة الهبوط مجاز، وذلك أن الحجارة لما كانت القلوب تعتبر بخلقها، وتخشع بالنظر إليها، أضيف تواضع الناظر إليها، كما قالت العرب: ناقة تاجرة، أي تبعث من يراها على شرائها. وحكى الطبري عن فرقة أن الخشية للحجارة مستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار في قوله: يريد أن ينقض، وكما قال زيد الخيل:

لما أتى خبر الزبير تواضعت
سور المدينة والجبال الخشع

وذكر ابن بحر أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وإن منها﴾ راجع إلى القلوب لا إلى الحجارة أي من القلوب لما يخضع من خشيه الله. قلت: كل ما قيل يحتمله اللفظ، والأول صحيح، فإنه لا يمتنع أن يعطى بعض الجمادات المعرفة فيعقل، كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب، فلما تحول عنه حن، وثبت عنه أنه قال: (إن حجرا كان يسلم عليَّ في الجاهلية إني لأعرفه الآن).

وكما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال لي ثبير اهبط فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله). فناداه حراء: إليَّ يا رسول الله. وفي التنزيل: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال﴾ الأحزاب: ٧٢ الآية. وقال: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ الحشر: ٢١ يعني تذللا وخضوعا، وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة سبحان إن شاء الله تعالى.

وللحديث بقية

أحمد عبد المالك

حكمة من الحكم العطائية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي إمام العارفين وسيد المحققين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلي آله وسلاماً ورضواناً علي أصحابه وأتباعه أولي الكمالات الربانية والصفات المحمدية.

فنحن الآن بصدد حكمة جليلة من بعض مما قاله سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري الذي حباه الله إياها ليغترف منها أولو المعرفة والإحسان ويضطلع عليها كل مسلم صادق الإيمان فينهل من منهله ويشرب من مشربه وليكون سبيلاً لمن يريد الوصول إلى معرفة الحق معرفة صحيحة فيصل إلى ما يبتغيه الواصلون ويطلبه العارفون المحققون، ونحن في هذا متأسيين بنصائح شيخنا الجليل سيدي فخر الدين رضي الله عنه حيث يقول:

فكن يا مريدي للكرام مقلداً
ففيس أمان في جناح البعوضة

قال سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري:

(اجتهادك فيما ضُمن لك وتقصيرك فيما طُلب منك دليل علي انطماس البصيرة منك).

يوضح لنا سيدي أحمد بن عطاء الله أن المضمون لنا عند الله، وهو الرزق، لأنه سبحانه وتعالي تكفل به وأقسم عنه، وقد نطق بذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أما كتاب الله فقد قال تعالي: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾، كما قال تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها﴾، أما ما ورد في السنة المطهرة فكثير جداً ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا).

ثم لو تأمل الإنسان قليلاً لوجد أن الرزق مضمون عقلاً كذلك كما إنه مضمون شرعا، وإليك بيانه، فلا شك أن الإنسان مفتقر إلى الله بالإفتقار الذاتي، والإفتقار الذاتي يقتضي نعمتين دائمتين ما دام المفتقر باقياً وهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد.

أما نعمة الإيجاد فهي إبرازك إلى الوجود من العدم، وأما نعمة الإمداد فهي إمداد العبد بكل ما يكون به قوامه وما يحسن به نظامه، وهذا ينقسم إلى قسمين قسم حسي وقسم معنوي، القسم الحسي فهو ما يتعلق بالحس في الدنيا وأما المعنوي فهو ما يتعلق بالروح من العرفان،

وكلاهما لا شك . من الله تعالى ولا يمكن أن ينقطع مدد الحق عن عبده إلا إذا تعلقت إرادته بإنتهاء أجله؛ وذلك لأن الإنسان لا يمكنه العيش في هذه الحياة بغير طعام وشراب وهواء وما خلق الله له من النعم التي يكون بها قوام جسده.

أما قول سيدي أحمد بن عطاء الله (وتقصيرك فيما طُلب منك)، فالمطلوب منك لله طاعته وعبادته، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾. والطاعة هي امتثال أمر الحق واجتناب نواهيه، ثم لا شك أنه سبحانه وتعالي ما أمرنا بها لأمر يعود عليه منا، تعالى الله إذ أنه الغني عن العالمين بذاته وصفاته، ولكنه أمرنا بها لما يعود علينا من خير ورحمة في الحياتين، ومثل أمره فيما أوجب علي العباد من طاعة كمثل طبيب حاذق شخّص الداء وبيّن الدواء فإنقسم الدواء إلى قسمين قسم عليه تناوله لما فيه من نفع وقسم عليه تركه لما فيه من خير، فإن أطاع المريض طبيبه وصل بحياته إلى النجاة وفاز بالعافية وإن لم يطعه فقد أوقع نفسه في التهلكة والعياذ بالله، فكذلك الأمر لله، ولله المثل الأعلي، وفقاً لما تتطلبه الحكمة الإلهية الناشئة من عين الرحمة شرع لنا الأحكام ما إن اتبعناه وصلت النفس إلي العافية والفوز برضائه وإن عصيناه هلكت النفس وخسر الإنسان حياته في الدنيا والآخرة.

وعلي هذا فإذا كان اجتهاد المرء فيما هو مضمون له من الرزق شاغلاً له عن طاعة فيها نجاته وفيها عزة وكرامة بقربه كان ذلك لا شك أكبر دلالة على انطماس بصيرته منه، ولذا يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري:

(اجتهادك فيما ضُمن لك وتقصيرك فيما طُلب منك دليل علي انطماس البصيرة منك).

والله يقول الحق ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

د / موسي أحمد عامر
الأسكندرية

شراب الوصل

يا من طرقتَ العقلَ باباً داخلا
ما العقلُ إلا خردلٌ بفنائي

يعتمد العقل في تحصيل معارفه على الحواس الخمس ولا يستطيع أن ينفذ إلى ما وراء الحواس الخمس لذلك يقف عاجزاً عن تفسير وتعليل كثير من الأدلة النقلية والظواهر الكونية المختلفة جاء في روح المعاني (وما لا يحكم العقلُ بإمكانه ثبوتاً أو انتفاء لا يلزم أن يكون من الممتنعات لجواز مكانه الخافي من العقل فينبغي أن يحمل كلَّ ما عُلم أن الشرع نطق به على هذا القسم لئلا يلزم كذبه وإبطال قطع العقل بصدقه فالحقُّ أن النقلي يفيد القطع في العقليات أيضاً) وقد ذهب الشيخ الأكبر قدَّس الله سرَّه إلى تقديم الدليل النقلي على العقلي فقال في الباب (٢٧٤) من الفتوحات:

على السمعِ عوَّلنا فكنا أولي النهى
ولا علمَ فيما لا يكونُ عن السَّمع

وقال قدَّس الله سرَّه في الباب (٨٥٣) من الفتوحات:

كيف للعقل دليلٌ والذي
قد بناهُ العَقلُ بالكشفِ انهدمْ
فنجاةُ النفسِ في الشرع فلا
تكُ انسانا رأى ثُمَّ حُرِمْ
واعتصم بالكشفِ في الشَّرع فقدْ
فازَ بالخَيرِ عُبيدٌ قد عُصِمْ
أهمِلِ الفِكرَ فلا تحفلْ بهِ
واتْركنْه مِثلَ لَحمٍ في وَضَمْ
إنَّ للفكرِ مَقاماً فاعْتَصِدْ
بهِ فيهِ تكُ شخصاً قد رُحِم
كلُّ علمٍ يشهدُ الشرعُ لهُ
هُو علمٌ فيهِ فلتَعْتصِمْ
وإذا خالفهُ العقلُ فقُلْ
طَوَّرك الزم ما لكمْ فيه قدَم

ويؤيِّد هذا ما روي عن الإمام الشافعي قال: إنَّ للعقلِ حدّاً ينتهي إليه كما أنَّ للبصر حدّاً ينتهي إليه. وقال الإمام الغزالي: ولا تستبعد أيها المُتكيِّف في عالَم العقل أن يكون وراء العقل طورٌ آخر يَظهرُ فيه مالا يَظهرُ في العقل، كما لا تستبعد أن يكونَ العقلُ طوراً وراء التمييز والإحساس، ينكشف فيه عوالم وعجائب يقصُرُ عنها الإحساس والتمييز، وقد قال الشيخ محمد عثمان عبده: إنَّ مراتب الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، يقابلها العقل والقلب والروح فالإسلام يخاطب العقل والإيمان يخاطب القلب والإحسان يخاطبُ الروح.وقيل: يغوصُ غوَّاصٌ الفكر على دُرَرِ المَعاني في بحر القلب، فيخرجها إلى ساحل الصدر فيقذفها إلى تُرجمان اللسان. قال الشيخ النابلسي:

ولا تخُض في أمور لست تعرفها
إني نصحتُك هذا غايةُ اللعب
ولا تُعانِد بلا علْم وكُن رجلاً
له اهتمامٌ بأعْلى السَّبعةِ الشُّهُب
واعلم بربِّك لا بالعقل منك تفُزْ
بما تروم وكن في الرأس لا الذَّنَب
فإنَّ ربَّك خلاَّقٌ لعقلك ما
فرَّقتَ بالذوقِ بين الضرْبِ والضَرَب

د. عبد الله محمد أحمد

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

التبرك 2

بعد أن بينا الآيات فهذه الأحاديث الدالة على التبرك:

أخرج الأمام الطبراني بإسناده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنهم أجمعين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما - وحضر رمضان -: (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله عز وجل)، وروي عن سيدنا سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: (يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر) (رواه بن خزيمة)، روي عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة) (رواه البخاري ومسلم)، وعن العرياض بن سارية رضي الله عنهم قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السحور في رمضان فقال: (هلم إلى الغذاء المبارك) (رواه أبو داوود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان). وأخرج الطبراني بإسناده عن سلمان . رضي الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة في ثلاثة في الجماعة والثريد والسحور).

تبرك الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم

التبرك بدمه: روي الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من خالط دمه دمي لا تمسه النار) (رواه الطبراني وسعيد بن منصور وصححه الهيثمي).

التبرك بجبته: روي الإمام مسلم عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت طيالسة كسروانية لها لبنة (بكسر اللام وسكون الباء)، أي رقعة في جيب القميص، وديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج وقالت: (هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة رضي الله عنها فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها) (رواه مسلم كتاب اللباس والزينة جـ ٣ صفحة ١٤٠).

التبرك بهواء يمسكه في يده

الشريفة: أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان لما يسمعه من حديثه الشريف، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه، فأحب ألا أنسي)، فقال صلى الله عليه وسلم: (إبسط ردائك)، فبسطه، فقذف صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من الهواء في الرداء ثم قال: (ضمّه)، فضمه، قال أبو هريرة: (فما نسيت شيئاً قط) (رواه البخاري في كتاب العلم - باب حفظ العلم).

بركة مسح النبي على ناصية الصحابي: روي الإمام أحمد أنه كان أبو محذورة لا يجذ ناصيته ولا يفرقها لأن النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها (رواه البيهقي والدار قطني والإمام أحمد وبن حبان والنسائي).

التبرك ببصق النبي: روي عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي الخزرجي عن أبيه عن جده أبي أسيد وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهو يشربها يتيمن بها (رواه الطبراني ورجاله ثقاة..

وللحديث بقية،،

طارق محمود محمد
الإسكندرية

قوت القلوب - 3

وحسبنا يا أخي المؤمن لبيان أهمية الزكاة ذكر ما جاء عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه آله وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفره من كفره من العرب قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله. فقال أبو بكر رضى الله عنه: لأقاتلن من فرق الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه.

قال عمر رضى الله عنه: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.سنن النسائي، وكذا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن فقال: إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لااله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أطاعوك في ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن هم أطاعوك في ذلك فإياك ودعوة المظلوم فانه ليس لها من دون الله حجاب. سنن الدارمي.

وأعلم يا أخي المؤمن أننا مطالبون بأن نطهر قلوبنا من أي شئ يدنسها حتى تصبح مؤهلة لتلقي الأنوار الإلهية - وطهارة القلب وتزكية الروح تأتي عن طريق محبة ومودة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين:

فمن تزكى بنا زدناه تزكية
ومن أراد السوي كالعابد النار

وإما أن تأتي عن طريق الذكر ذكر الاسم الله والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه آله وسلم مصداقا لقول الله عز وجل ﴿قد أفلح من تزكى ❖ وذكر أسم ربه فصلى﴾.

وإما أن تأتي عن طريق الأنفاق في سبيل الله مصداقا لقوله تعالى ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سمع عليم﴾. ويستفاد من هذا إن الأنفاق في سبيل الله سبب لطهارة القلب والبدن وسبب لتزكية الروح وسبب للسكينة والطمأنينة التي تعقب صلاة المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم على المنفق والسكن يعنى الرحمة كما قال سيدنا ابن عباس رضى الله عنه كما أن صلاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عن حذيفة لتدرك الرجل وولده وولد ولده. ابن كثير - تفسير الآية السابقة أعلم يا أخي أن قوام الطريق على الحب والطاعة فإذا وجدت المحبة وجب وجود الطاعة وإن لم يكن هناك طاعة فلا ادعاء بوجود المحبة وقد قال الحق سبحانه وتعالى في كتابة الكريم ﴿يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني) أخرجه البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه

قوام طريق القوم حب وطاعة
وكل مقام قام بالاستقامة
فطاعة إبراهيم إن رمتم الهدى
كمال عطائي بل نجاح المقاصد
يا سعد لقنهم حلاوة طاعة
كم كل فيها الناصح والإرشاد

من هذا يبدو جليا أنه إذا كان هناك حب لله ولرسوله صلى عليه وآله وسلم ولسادتنا الأكرمين رضوان الله عليهم أجمعين لابد وأن يقترن هذا الحب بالطاعة.فإذا كان المولى عز وجل قد أمرنا بالإنفاق في سبيله ورغبنا فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحثنا عليه مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضى الله عنه وذلك من خلال دروسه ومن خلال ما جاء في الدستور والمنهج الذي أرساه لنا حيث قال:

تلك الوصايا إنها دستوركم
حقب تمر ووجهها وضاء

وقال رضى الله عنه:

ماذا عساكم فاعلين بنفحتي
ولها قطوف قد دنت فتدلت
وليس مريدي من عشي عن كلامنا
ولا قائل للنفس يا نفس مالك

وَلِي نَظْمُ دُرِ

في الكلام والقول

الحمد لله الظاهر في المظاهر والباطن في البواطن ولذا كان لكل ظاهر باطن حتى الأماكن والمواطن فالكلام هو الموضوع بغير صوت ولاحرف فهوباطن القول الذي هو ظاهره بالصوت عند البهائم والطير والهوام والحرف عند البشر والأنام فالقرآن كلام الله وقول رسول كريم الذي كان يأتيه الوحي كصلصلة جرس إذا انفصم عنه وعاه أوعلى صورة رجل يكلمه به كلاما والكلام خفيّ على السامع جليّ للسميع مثل ما أن الروح خفيّة عن المبصر جلية للبصير ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وكل من تخلى فتجلى عليه الله بصفاته قد تجلى أي أن كل من تخلى عن الصفات النفسية الظاهرة وتحلى بالصفات الربانية الباطنة عليه الله بأسماء الصفات تجلى فصار سامعا سميعا ومبصرا بصيرا أوكما قال الحق في حديثه القدسي (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ونحن على أعتاب شراب الوصل لسيدي فخر الدين رضي الله عنه نقف عند قوله واصفا مولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنه:

في جناحيه رحمتي ولديه
عوض الوالدين يلقى اللطيم
في يميني قوتي ومراسي
بلساني علم وعليم

وهذه الأبيات تنم عن جمع المتضادات للموصوف وجمع المتضادات أي الجمال والجلال وهذا ما يتم به الكمال، والجناحان للعزة والذلة (أعزة على الكافرين) (أذلة للمؤمنين) والرحمة صفة بلاغية هي أم للرحمانية والرحيمية فالرحمانية هي الرحمة الممزوجة بعذاب كالعمليات الجراحية لإنقاذ حياة الإنسان، ومنها القسوة على الأبناء لإصلاح اعوجاجهم وتربيتهم وتعليمهم

وقسا ليزدجروا ومن يك راحما
فليقسوا أحيانا على من يرحم

ولما أراد وصفه بأنه صاحب بصر وبصيرة استخدم أسلوبا غير مباشر للإخبا بذلك فقال في بيينه، ولكن ما علاقة اليدين بالبصيرة، نقول أن تحديد تلك اليد باليمنى والأخرى باليسرى جاء لأن الإنسان يبصر بوجهه من عينيه فتكون إحدى يديك يمنى والأخرى يسرى ولكن صاحب البصيرة يرى من خلفه كما يرى من أمامه فتكون يسراه يمنى.

ذات لها في نفسها وجهان
للسفل وجه والعلا للثاني
إن قلت واحدة صدقت

وإن تقل إثنان حقا إنه إثنان

أماقوله بلسانيه عالم وعليم فشدة تبيين بالمترادفات اللفظية ولكي نقترب من الفهم لابد من معرفة معنى العالم والعليم فبعض الناس يرون أن العليم صيغة للمبالغة في سعة العلم، ولكن العالم هو من انتفت عنه صفة الجهل بالكلية وبدا العلم كأنه غريزة فيه أي أنه صار في كل دروب العلم الظاهر في كل المظاهر، أما العليم فهو الذي يتحدث بباطن العلم وهي الحكمة كما قال صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلى بابها) وقال أيضا (أنا دار الحكمة وعلى بابها)، وليس لدينا ما نشرح به مراد الشيخ في أبياته من مناقب مولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنهما حينما وصفه في موطن آخر بقوله

فذانك إبراهيم بيتي ومعبدي
ومعدن فضلي وابن أم المعابد

وذانك إسم إشارة للإثنينية وهنا يقف البيان عاجزا عن التبيين، وصلاة وتسليما لسيد المرسلين.

د. الوسيلة درار

بر الوالدين

قال الإمام اليافعي: حُكي أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام: أن اخرج إلى ساحل البحر تبصر عجبا، فخرج سليمان ومن معه من الجن والإنس ولما وصل إلى الساحل التفت يميناً وشمالاً فلم يرى شيئاً، فقال لعفريت: غُص في البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه، فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة، وقال: يا نبي الله إني ذهبت في هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم أصل إلى قعره ولا أبصرت فيه شيئاً، فقال لعفريت آخر: غص في هذا البحر وائتني بعلم ما تجده فيه، فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الأول إلا أنه غاص مثل الأول مرتين، فقال لأصف بن رخيا وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله حكاية عنه: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ (النمل: ٤٠) ائتني بعلم ما في هذا البحر. فجاءه بقبة من الكافور الأبيض لها أربعة أبواب، باب من در، وباب من جوهر، وباب من زبرجد أخضر، وباب من ياقوت أحمر، والأبواب كلها مُفتَّحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهي في داخل البحر في مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الأول ثلاث مرات، فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام. وإذا في وسطها شاب حسن المنظر نقي الثياب وهو قائم يصلي. فدخل سليمان القبة وسلَّم على ذلك الشاب وقال له: ما أنزلك في قعر هذا البحر؟ فقال: يا نبي الله إنه كان أبي رجلاً مقعداً وكانت أمي عمياء، فأقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت: اللهم أطل حياة ابني في طاعتك، فلما حضرت وفاة أبي قال: اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل. فخرجت إلى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة، فدخلتها لأنظر حسنها، فجاء ملك من الملائكة، فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلني في قعر هذا البحر، قال سليمان: ففي أي زمان كنت أتيت هذا الساحل؟ قال: في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام. فنظر سليمان في التاريخ فإذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه، قال: فما كان طعامك وشرابك في داخل هذا البحر؟ قال: يا نبي الله يأتي كل يوم طير أخضر في منقاره شئ أصفر مثل رأس الإنسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة. فقال سليمان: أتقف هنا أم نردك إلى موضعك؟ فقال: ردني يا نبي الله، فقال: ردَّه يا آصف. فردَّه، ثم التفت فقال: انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله.

قال الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: إني سألت الله أن لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن صح أن دعاء الوالد على ولده لا يرد، فيجمع بينهما.

وجاء رجل إلى النبي عليه السلام ليستشيره في الغزو فقال: ألك والدة؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة تحت قدميها.

دسوقي حسيني

هل من سائل فيجاب

سألني فتى مشهود له بالصلاح واعتياد المساجد فقال لقد وفقني الله هذا العام لأداء فريضة الحج إن شاء الله وقد سألت أحد العلماء عن زيارة المدينة المنورة وساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام؟ فأجاب: ليس بالضرورة لأن الرسول قال (الحج عرفة) أي أن الحج يكون متكاملا ومقبول بعد الوقوف بيوم عرفة، فما قولك؟.

فقلت والاستعانة بالله: أما عن قبول الحج من عدمه فذلك تقدير العزيز العليم، أما الاستناد للحديث الشريف (الحج عرفة) فإنه قياس مع الفارق لأن الأخذ بهذا يهدم الدين فمثلا في العبادات قال صلى الله عليه وسلم (الصلاة عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين) هل معنى ذلك أن نصوم ولانصلي ولانزكي ولانحج، فكما أن الدين لايصح إلا بالصلاة كذلك الحج لايصح إلا بالوقوف بعرفة.

أما زيارة المدينة فقد قال الحبيب فيها من رواية البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) وعن أبي هريرة (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وعنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فقال (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) وعنه أيضا (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) هذا عن زيارة المدينة أما صاحب المدينة عليه الصلاة والسلام فقد أخرج الإمام مالك في (الموطأ) باب الحج والزيارة الحديث الصحيح (من حج ولم يزرني فقد جفاني) ونختم بالحديث الذي وجهه لنا الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني) وهذا الحديث له أكثر من ٢٥ طريق من طرق الإخراج وجمع من الحفاظ المشهود لهم بالعدل والأمانة منهم على سبيل المثال لا الحصر الحافظ عبد الرزاق أبو بكر الصنعاني المتوفى ٢١١ هـ أخذ عنه البخاري، الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني (٣٠٣ هـ)، الحافظ أبو يعلى بن علي الموصلي (٣٠٧ هـ) أخذ عنه البخاري، الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (٣١٧ هـ)، الحافظ أبو القاسم الطبراني (٣٦٠ هـ)، الحافظ أبو أحمد بن عدي (٣٦٥ هـ) ومن مشايخ الوهابية أيضا أخرج هذا الحديث الحافظ ابن الجوزي (٥٩٦ هـ) في كتابه (مثير الغرام الساكن إلى أشرف المساكن) وكما أخرج هذا الحديث جمع من الحفاظ المتأخرين من أمثال تقي الدين السبكي (٧٥٦ هـ) والحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) والشيخ محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) وبعد وأختم جوابي بسؤال هل تدعي حب رسول الله ولاتزوره فأي نوع من الحب هذا، وأقول لصاحب الفتوى وأمثاله حرمتم الأمة من زيارة حبيب الله ومصطفاه فلأني يستجاب لكم؟

محمد صفوت جعفر

المسير و المخير - 2

الأمر هنا ليس معناه أن يأمر بعمل شئ أو بعدم عمله إنما الأمر هو شئ اسمه الأمر والأمر يعني الرغبة في شئ أو عمل شئ وقد أوضح سيدي فخر الدين هذا الموضوع بضرب مثلا فقال: واحد يرغب في اقتناء سيارة هذه الرغبة في امتلاك شئ تسمى (أمر) والإراده حب السيارة المراد امتلاكها أي حب الأمر (الشئ المراد عمله)، والمشيئة عمل الخريطة أو المواصفات المطلوبة للشئ المرغوب فيه، والقدرة تنفيذ السيارة بشراء ما يلزم لتصنعيها حتى تصبح سيارة، فمحبة الأمر هي الإ راده وتصوير جانب الأمر هي المشيئة وتنفيذ الأمر هي القدرة، والإرادة أو حب الأمر يقول سادتنا هي جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة، وتنقسم المشيئة إلى قسمين:- القسم الأول إرادة المشيئة: وهي مظهر الجلال لأن الاسم الله له مظهرين مظهر الجمال ومظهر الجلال ومظهر الجلال يقتضي أن كل إنسان ميسر لما خلق له، ومظهر الجلال هذا هو شغل إبليس لأن مظهرالجلال يقتضي أن الخلق على ما هو عليه طائع وعاصي.

القسم الثاني أمر المشيئة: وهو مظهر الجمال وهو رحمه صرفة للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ وأمر المشيئة هو ما جاء به الأنبياء والرسل من شرائع ونحن مطالبون باتباعهم فنعملنا كبشر يندرج تحت أمر المشيئة أما أراده المشيئة ليس لنا بها دخل: فنلان يسكر ليه؟ ليس لنا فيه دخل... علينا أن نتبع نحن فقط أمر المشيئة أفعل ولا تفعل أما إرادة المشئية فليست من اختصاصنا إنما أمره إذا أراد شيئا... والله على كل شئ قدير فالقدرة الإلهية أنه على كل شئ قدير أما اللاشئ فليس من متعلقات القدرة. واحد يقول ربنا قادر.. نعم.. يقدر يدخلني بطن أمي.. إذا قلت نعم وقعت، واذا قلت لا وقعت، إنما تقول ليس هذا شئ وليس من متعلقات القدرة. القدرة بإيجاد الممكن أو تركه إن إله على كل شئ قدير (الشئ فقط) أما اللاشئ ليس من متعلقات القدره والدليل على ذلك. أرسل سيدنا معاوية رضي الله عنه إلى سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه سأله عرفني عن الشئ واللاشئ فقال كل ما سوى الله شئ وتلا الآية ﴿كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ فالسراب (هو اللاشئ) والقدرة هي موطن كن.. والاحتجاج بالقدرة خطأ لأن هذا سيجعلك تسب كل عيب فيك أو في المسلمين أو في الخلق إلى الله وأول من احتج بالقدرة إبليس فقال﴿وبما أغويتني﴾ فنسب الغواية لله، فمعنى هذا أنه طائع فأغواه الله فأطاعه وهذا خطأ جسيم. والقدره هي موطن الأسماء بمثابة الورشة وهي النظام الخاص بالوجود وأسماء الافعال هي القدرة الفعاله في الوجود﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾.فكن هي موطن القدرة ومنها الاسم القادر ومن القدرة يكون القدر ومنه الاسم المقتدر ومن القدر يكون القضاء ومنه يكون الاسم القاضي.

و القضاء ينقسم إلى قسمين: قضاء مبرم مثل الموت لا محال فيه.قضاء معلق. القضاء المبرم: مثل الموت والقضاء المعلق يرفع بالدعاء أو بالأسباب ٠٠ الرزق تسعى إليه وهذه أسباب.. المرض تذهب للطبيب يصف لك الدواء تأخذ الدواء يحدث الشفاء وإذا لم يتم الشفاء تنتصرخ إلى الله بالدعاء فقد يتم الشفاء وإلا فأصبح الداء قضاء مبرما لحكمة وعلة يعلمها الله وقطعا تكون لصالحك في دينك ودنياك وأخرتك. هناك قضاء يستوجب منك الصبر أو الشكر (فقد مال أو سعة في الرزق أو ضيق في الرزق مثلا). قضاء يستلزم المعالجة بالأخذ بالأسباب أو بالدعاء أو بهما معا. قضاء أخرت فيه وفي حدود حريتك أنت محاسب تصلى أولا تصلى تفعل الخير أو لا تفعل تنفق أو لا تنفق.

وهكذا قس على ذلك. فعلى العبد أن يرضى بما أقامه الله فيه من الأسباب والتجريد ما لم يكن في مباشرة أحداهما تضييع أمر من أوامر الله أو ارتكاب ما نهى عنه الله وإلا وجب عليه المسارعة في الانتقال والطلب من الله بالدعاء لينقله مما يغضبه إلى ما يرضيه ﴿ان الله لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر﴾.

مصارعة ركانة

كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من أشد الناس وأفتكهم وكان مشركا وكان يرعى غنما له في واد يقال له أضم فخرج رسول الله ذات يوم وتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه ركانة وليس مع النبي احد فقام إليه ركانة فقال يا محمد انت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتى أقتلك ولكن ادع إلهك العزيز ينجيك مني اليوم وسأعرض عليك أمرا هل لك ان أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو اللات والعزى فان أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها فقال عند ذلك رسول الله نعم إن شئت فأخذها ودعا نبي الله إلهه العزيز الحكيم ان يعينه على ركانة ودعا ركانة اللات والعزى أعني اليوم على محمد فأخذه النبي فصرعه وجلس على صدره فقال ركانة قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع احد قط جنبي قبلك ثم قال ركانة عد فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله الثانية ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة فصرعه نبي الله فجلس على كبده فقال له ركانة قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي احد قط قبلك ثم قال ركانة عد فان أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه فصرعه نبي الله الثالثة فقال له ركانة لست أنت الذي فعلت بي هذا وإنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها فقال له النبي ما أريد ذلك ولكني أدعوك إلى الاسلام يا ركانة وأنفس بك ان تصير الى النار إنك ان تسلم تسلم فقال له ركانة لا إلا ان تريني آية فقال له النبي الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما دعوتك إليه قال نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان فأشار اليها نبي الله فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشقت باثنين فأقبلت على نصف شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله وبين ركانة فقال له ركانة ايرتيني عظيما فمرها فلترجع فقال له نبي الله عليك الله شهيد لئن انا دعوت ربي ورجعت تجيبني إلى ما أدعوك إليه قال نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها.

من معرض الحولية - الشيخ الحسين الشيخ محمد عثمان

واحة الثقافة والأدب

نفحات وعبر

الإيثار عند الأولياء

حُكي أن غلام الخليل سعى بالصوفية إلى خليفة بغداد، وقال: إنهم زنادقة فاقتلهم، ولك ثواب جزيل، فأحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلي والنوري فأمر بضرب رقابهم، فتقدم أبو الحسين النوري. فقال السياف: أتدري إلامَ تبادر؟ فقال: نعم. فقال: وما يعجلك؟ فقال: أوثر أصحابي بحياة ساعة. فتحير السياف وأنهى الأمر إلى الخليفة، فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضي حالهم، فقال القاضي: يخرج إليّ واحد منهم حتى أبحث معه. فخرج إليه أبو الحسين النوري، فألقى إليه القاضي مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره، ثم أطرق ساعة، ثم أجابه عن الكل، ثم أخذ يقول: وبعد، فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله. وسرد كلاماً أبكى القاضي. ثم سأله القاضي عن التفاته فقال: سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جوابا، فسألت عنها صاحب اليمين فقال: لا علم لي، ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال: لا علم لي، فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي فأجبتك بذلك. فأرسل القاضي إلى الخليفة: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم.

طلب معرفة اسم الله الأعظم

حُكي أن بعضهم جاء إلى بعض المشايخ وخدمه وقال له: أريد أن تعلمني الاسم الأعظم. فقال له: وفيك أهلية له؟ قال: نعم. قال: اذهب إلى باب البلد ثم أخبرني بما جرى فيه. فذهب وجلس على باب البلد، فإذا بشيخ حطَّاب معه حطب على حمار فضربه جندي وأخذ حطبه ظلما. فلما رجع الرجل إلى الشيخ وأخبره بالقصة قال له الشيخ: لو كنت تعلم الاسم الأعظم ماذا تصنع بالجندي؟ قال: كنت أدعو عليه بالهلاك. فقال له الشيخ: أعلم أن الخطاب هو الذي علمني الاسم الأعظم، واعلم أن الاسم الأعظم لا يصلح إلا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم.

طلب الحسن وتجارة علي وتفسير النبي

رُوي أن فاطمة أعطت قميصها علياً ليشتري لها ما اشتهاه الحسن، فباعه بستة دراهم، فسأله سائل فأعطاه إياها، فاستقبله رجل ومعه ناقة، فاشتراها علي على المدة بستين دينارا، ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين ديناراً وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده. فعرض القصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: أما السائل فرضوان، وأما البائع فميكائيل، وأما المشتري فجبريل.

قصص

صدق الطلب وثمرته

حُكي أن عارفاً من أولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال له ابنه: إلى أين تقصد؟ فقال: إلى بيت الله. فظن الغلام أن من يرى بيت الله يرى رب البيت. فقال: يا أبي لما لا تحملني معك؟ فقال: أنت لا تصلح لذلك. فبكى الغلام فحمله معه. فلما بلغا إلى الميقات أحرما ولبيا ودخلا الحرم، فلما شاهدا البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا. فدهش والده وقال: أين ولدي وقطعة كبدي؟ فنودي من زاوية البيت: أنت طلبت البيت فوجدته، وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت، فرُفع الغلام من بينهم، فهتف هاتف: إنه ليس في القبر ولا في الأرض ولا في الجنة، بل هو في ﴿مقعد صدقٍ عند مليكٍ مُقتدر﴾ (القمر: ٥٥).

إبراهيم بن أدهم ومحاورة مع أعرابي

حُكي عن إبراهيم بن أدهم أنه كان يسير إلى بيت الله راجلاً فإذا أعرابي على ناقة فقال: يا شيخ إلى أين؟ فقال إبراهيم: إلى بيت الله. قال: كيف وأنت راجل لا راحلة لك؟ فقال: إن لي مراكب كثيرة. فقال: ما هي؟ قال: إذا نزلت عليَّ بليَّة ركبت مركب الصبر، وإذا نزلت عليَّ نعمة ركبت مركب الشكر، وإذا نزل بي القضا ركبت مركب الرضا، وإذا دعتني النفس إلى شئ علمت أن ما بقي من العمر أقل مما مضى. فقال الأعرابي: أنت الركب وأنا الراجل.

رفع الأذى من الطريق ودفع الأذى عن الناس

حُكي أن أبا منصور بن ذكير كان رجلاً زاهداً صالحا، فلما دنت وفاته أكثر البكاء فقيل له: لم تبكي عند الموت؟ قال: أسلك طريقاً لم أسلكه قط. فلما توفي رآه ابنه في المنام في الليلة الرابعة فقال: يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال: يا بني إن الأمر أصعب مما تعد - أي: تظن - لقيت ملِكاً عادلاً أعدل العادلين، ورأيت خصماء مناقشين، فقال لي ربي: يا أبى منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم؟ فقلت: يا رب حججت ثلاثين حجة. فقال الله تعالى: لم أقبل منك. فقلت: يا رب تصدقت بأربعين ألف درهم بيدي. فقال: لم أقبل منك. فقلت: ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها. فقال: لم أقبل منك. فقلت: إلهي غزوت أربعين غزوة. فقال: لم أقبل منك. فقلت: إذاً هلكت. فقال الله تعالى: ليس من كرمي أن أعذب مثل هذا يا أبا منصور، أما تذكر اليوم الفلاني نحَّيت المدرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فإني قد رحمتك بذلك، فإني لا أضيع أجر المحسنين.

قال في (روح البيان): فظهر من هذه الحكاية أن دفع الأذى عن الطريق إذاً كان سبباً للرحمة والمغفرة، فلأن يكون دفع الأذى عن الناس نافعاً للدفاع يوم الحشر خصوصاً عدم الأذية للمؤمنين وخصوصاً للأهل والعيال.

ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه).

حكاية في إصلاح المجرمين

قيل إن أحد الملوك كان متخفياً ليتفقد أحوال رعيته فرأى ثلاثة هاله أمرهم، فسألهم من أنتم؟ قالوا: نحن السارقون، وتقاسمنا الأيمان على حسن العشرة، ولكل منا مزية لا يدخل أحد معنا ما لم يكن له مثل مزايانا. قال: هاتوا ما عندكم. قال أحدهم: أنا أفري الحديد والخشب والحجر. وقال الآخر: وأنا أسحر الشرطة والأعوان فلا يروننا. وقال الثالث: وأنا أجر الأثقال وأحملها. فقال الملك: وأنا أخلصكم من كل شدة وورطة تقعون بها.

فأدخلوه معهم وذهبوا لسرقة خزينة الملك. فأتى فاري الحديد ففرى الحديد والأبواب والأحجار حتى وصلوا لمرادهم. وأما الآخر فسحر أعين الشرطة والحرس فلم يرهم أحد. ووجدوا طعاماً فاخراً فأكلوا منه حتى شبعوا. ثم ذهبوا ولم يسرقوا شيئا، فقال لهم الملك: ويلكم هذه خزينة الملك ولم لا تأخذها؟ فانهالوا عليه ضرباً وقالوا له: أيها الخائن أكلت طعام الملك ثم تخونه! فلما انصرفوا عاد الملك لعمله، وأرسل من أحضرهم، واستخرج منهم سائر سرقاتهم ثم حكم عليهم بالإعدام ورجع لاستخفائه معهم، فقالوا: لقد حكم علينا الملك بالإعدام كما ترى، وقد نجوت أنت لأنك جديد فكيف تستعمل مزيتك وتخلصنا؟ قال: نعم، فخلا برئيس الشرطة والأعوان فأراه علامة الملك فخلى سبيل الجميع. ثم إن الملك أضمر في نفسه استعمالهم في أعماله، لما رأى من وفائهم، فسار يستعملهم واحداً بعد واحد، حتى أخذهم كلهم ثم كاشفهم بأمره فتابوا وكانوا أعوان خيرٍ وسلام. رضي الله عن أمثال هؤلاء الحكام.

من فصاحة الإمام علي رضي الله عنه

مما يروى من فصاحة الإمام علي «كرم الله وجهه» أن رجلاً من أعدائه جاءه وهو في مجلسه فأراد إحراجه فقال له: يا أمير المؤمنين، ما بال الناس اختلفوا عليك، ولم يختلفوا على أبي بكر وعمر؟ فرد في الحال قال: نعم، لأن أبا بكر وعمر كانا خليفتين عليَّ وعلى أمثالي، أما أنا فخليفة عليك وعلى أمثالك! فكأنه ألقم الرجل حجراً.

وجاء يهودي إثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع باختلاف المهاجرين والأنصار حول من يختار خليفة في ثقيفة بني ساعدة، فقال للإمام ما بالكم ما كدتم تدفنون نبيكم حتى اختلفتم عليه؟ فقال في الحال: إننا اختلفنا عنه وليس عليه أو فيه، أما أنتم فما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾.

كما روي أيضاً أنه إثر وفاة رسول الله «مباشرة جاء بعض الأنصار إلى الإمام علي «رضي الله عنه» وقالوا له وجهة نظرهم أن يكون الخليفة منهم، فقال لهم: هلا ذكرت الأنصار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا عن الأنصار (نقبل من محسنهم ونتجاوز عن سيئهم) فكيف تكون الوصاة بهم، ثم يكون الأمر إليهم؟!.

وهكذا أبناء علي كرّم الله تعالى وجهه وأحفاده. فقد كان بعض خلفاء بني العباس على بغض لأبناء عمومتهم، رغم أنهم أبناء عمومتهم، وكان ذلك البغض للتخوف من أحداف الإمام علي، وذلك لحب الناس لأحفاد علي وإحاطة الكثيرين بهم، فكانوا يتخوفون على الخلافة منهم.

❖❖❖❖

موعظة عبد لسيده

قيل إن عبداً صالحاً كان عند سيدٍ سئ، فأراد أن يعظه. فأمره سيده أن يزرع قمحاً فزرع شعيرا، فرآه وقت حصاده فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: زرعته شعيراً على ظن أن يخرج حنطة. فقال: يا أحمق أو يكون هذا؟ فقال العبد: فكيف أنت تعصي الله وترجو رحمته؟

❖❖❖❖

من الأجوبة الحكيمة للأحنف بن قيس

قال رجل للأحنف بن قيس وهو في مجلسه: بأي شيء سدت قومك بني تميم، ولست أكثرهم جوداً، ولا أغناهم مالاً، ولا أشجعهم إقداماً، ولا أجملهم منظراً؟.

فهمّ الموجودون به ولكن الأحنف منعهم وأقبل على الرجل وقال له: سدتهم يا أخي بخلاف ما أنت فيه، قال وما هو؟ قال بتركي من أمور الناس لما لا يعنيني، كما عناك من أمري لما لايعنيك.

عذب الحديث

وحُطَّت به الأوثانُ عنه ونزّهت
نواحيه عن تلك الدِّماء الصوائكِ
وحجَّتهُ أقوامٌ أقاموا بشرعِه
ونورِ هداهُ ما له من مناسكِ
يلبُّون شعثاً مُحرمين كأنَّما
أتوا من قبورٍ باللّوى والدّكادكِ
عليهم شعارٌ من سكينةِ دينهم
تعمُّهمُ ما بين لاءٍ وناسكِ
كأنَّهمُ في البعثِ لا فرقَ بينهم
يُرى بين ملوكٍ هناك ومالكِ
ولا بين بادٍ جاءَ يَسعى وعاكفٍ
ولا بين أربابِ الغنى والصّعالكِ
تساووا به في قصدِهم وتفاضَلوا
بإخلاصِهم لا بالغِنى والممالكِ
ولولاهُ ما طابَ الثّرى نحو طيبةٍ
ولذَّ الكرى فوق الذُّرى والحوارِكِ
ولا نازعتْ أيدي الرُّفادِ جفونَهم
فمن آخذٍ منه وآخرَ تارِكِ
ولا ادَّرعوا ثوبَ الدُّجى وتوسَّدوا
وسائدَ أيدي عيسِهم في المباركِ
ولا قُلِّدت أجيادُ كلِّ ثنوفةٍ
فرائدَ سلكِ الأدمعِ المُتهالكِ
ولا هجروا بردَ الظلالِ وطيبَها
وأفياءَها هجرَ الغواني الفَوارِكِ

الشهاب محمود الحلبي

نفحات نبوية في ذكر أسمائه الشريفة المنبئة عن كمال صفاته المنيفة

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية، وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. ثم إن أشهر أسمائه: محمد وبه سماه جده عبد المطلب وذلك لما قيل له: ما سميت ولدك؟ فقال: محمداً، فقيل له: كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: لأني أرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر في كتابه البستان قال: كان عبد المطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة قد خرجت من ظهره، لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها. فقصها، فعُبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب، ويحمده أهل السماء وأهل الأرض، فلذلك سماه محمداً، ومع ما حدثته به أمه آمنة حين قال لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فسميه محمداً.

وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد، كما يقتضيه اللفظ، ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه فثبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى فقال اسمه أحمد (الصف:٦)، وذكره موسى حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمداً أيضاً بالفعل. وكذلك في الشفاعة، يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يشفع فيُحمد على شفاعته.

فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة، تلح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين، وقال القاضي عياض: كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمداً، كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس،وهذا موافق لما قال السهيلي وذكره في فتح الباري وأقره عليه، وهو يقتضي أسبقية اسمه أحمد، خلافاً لما ادعاه ابن القيم، وقال القاضي عياض – في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسماء الحسنى-: أحمد بمعنى أكبر، من حَمِد، وأجل: من حُمِد.

ثم إن في اسمه محمد خصائص: منها: كونه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى اسم محمد، فإن عدد حروف الجلالة على أربعة أحرف كمحمد، ومنها: أنه قيل: إن مما أكرم الله به الآدمي أن كانت صورته على شكل كتب هذا اللفظ، فالميم الأول رأسه، والحاء جناحاه،والميم سرته والدال رجلاه ومنها: أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم
من الله نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام، كما ورد في حديث أنس بن مالك، من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى، وروى بن عساكر عن كعب الأحبار قال: إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين. ثم أقبل على ابنه شيث فقال: أي بني أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التقوى،والعروة الوثقى، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أرَ في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه،ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى،وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين الملاكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

بدا محمد من قبل فسمي نشأة آدم
فأسماؤه في العرش من قبل تكتب

وأما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود فاعلم أن من أسماء الله تعالى الحميد، ومعناه المحمود، لأنه حمد نفسه، وحمده عباده، وقد سمى الرسول بمحمود، وكذا وقع اسمه في زبور داود، وأما الماحي فسر في الحديث بمحو الكفر، ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محي بالنبي، فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار، ما بين عابد أوثان ويهود ونصارى صنائين وصابئة ودهرية لا يعرفون ربا ولا معاداً وبين عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها فمحاها برسوله حتى أظهر دينه على كل دين وبلغ دينه مابلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار وما كانت البحار هي الماحية للأدران كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي، وأما الحاشر فسر أيضاً في الحديث بأنه الذي يحشر الناس على قدمه أي يقدمهم وهم خلفه، وقيل على سابقته،وقيل قدامه وحوله، أي يجتمعون إليه في القيامة،وقد كان حشره لأهل الكتاب: إخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته إلى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في دار الدنيا إلى ما اتصل لهم بذلك في برزخهم. وهو أول من تنشق عنه الأرض فيحشر الناس على أثره، وإليه يلجأ ونفي محشرهم،وقيل: على سببه، وأما العاقب فهو الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي، لأن العاقب هو الآخر، أي: عقب الأنبياء، وقيل: وهو اسمه عليه الصلاة والسلام في النار، فإذا جاء لحرمة شفاعته – خمدت النار وسكنت، كما روى أن قوماً من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله تعالى ذرء محمد صلى الله عليه وسلم حتى يذكرهم جبريل، فيذكرونه فتخمد النار وتنزوي عنهم.

وأما المقفى فكذلك، أي: قفا آثار من سبقه من الرسل، وهي لفظة مشتقة من القفو يقال: قفاه يقفوه إذا تأخر عنه، ومنه قافية الرأس، وقافية البيت، فالمقفى: الذي قفا من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم.

وأما الأول فلأنه أول النبيين خلقا – كما مر- وكما أنه أول في البدء فهو أول في العود، فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يدخل الجنة، وهو أول شافع وأول مشفع، كما في أوليات البدء في عالم الذر أول مجيب، إذ هو أول من قال: بلى، إذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية، فأشهدهم على أنفسهم: ﴿ألست بربكم﴾ (الأعراف:١٧٢) فهو الأول في ذلك كله على الإطلاق.. وأما الآخر فلأنه آخر الأنبياء في البعث كما في الحديث، وأما الظاهر فلأنه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره، وظهر على الأديان دينه، فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها، وأما الباطن فهو المطلع على بواطن الأمور بواسطة ما يوحيه الله تعالى إليه، وأما الفاتح الخاتم ففي حديث الإسراء عن أبي هريرة من طيق الربيع بن أنس قوله تعالى له: وجعلتك فاتحاً وخاتماً. وفي حديث أبي هريرة أيضاً وفي الإسراء، قوله صلى الله عليه وسلم: وجعلني فاتحاً وخاتماً فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجاً، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وفتح أمصار الكفر، وفتح به أبواب الجنة، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح، والدنيا والآخرة، والقلوب والأسماع والأبصار، وقد يكون المراد: المبدأ المقدم في الأنبياء، والخاتم لهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، وأما الرؤوف الرحيم ففي القرآن ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨)، وهو فعول من الرأفة، وهي أرق من الرحمة، قاله أبو عبيدة، والرحيم فعيل من الرحمة، وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين، وأما الحق المبين فقال تعالى: ﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾ (الزخرف: ٢٩) وقال تعالى: ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ (الحجر:٨٩) وقال تعالى: ﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾ (يونس:١٠٨) وقال تعالى: ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم﴾ (الأنعام:٥)، قيل (المراد): محمد عليه السلام، وقيل القرآن، ومعناه هنا ضد الباطل، والمتحقق صدقه وأمره، والمبين البين أمره ورسالته، أو المبين عن الله ما بعثه به، كما قال تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل:٤٤)، وأما المؤمن فقال تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ (التوبة:٦١) أي يصدق، وقال صلى الله عليه وسلم:أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن، وأما المهيمن فقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ (المائدة:٤٨) قال ابن الجوزي في زاد المسير: إن ابن نجيح روى عن مجاهد (ومهيمنا عليه) قال: محمد مؤتمن على القرآن، قال: فعلى قوله في الكلام تقدير محذوف، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمناً عليه، وسماه العباس بن عبد المطلب في شعره مهيمناً في قوله:

حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق

وأما العزيز فمعناه: جلالة القدر، أو الذي لا نظير له، أو المعز لغيره، وقد استدل القاضي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ (المنافقون: ٨) أي فجائز أن يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز، لحصول العز له. ولقائل أن يقول: هذا اللفظ أيضاً للمؤمنين لشمول العطف إياهم، فلا اختصاص للنبي، والغرض اختصاصه، قال اليمني: وعجبت من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا: ويجاب: باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العزة ليست لغيره والله أعلم، وأما العالم والعليم والعلم ومعلم أمته فقد قال تعالى: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ (النساء: ١١٣) وقال: ﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (البقرة: ١٥١)، وأما الخبير فمعناه: المطلع على كنه الشيء، العالم بحقيقته، وقيل: المخبر، قال الله تعالى: ﴿الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان:٥٩). قال القاضي بكر بن العلاء فيما ذكره في الشفاء: المأمور بالسؤال غير النبي خبير بالوجهين المذكورين، قيل لأنه عليه الصلاة والسلام عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه، وعظيم معرفته، مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم به.

وأما العظيم فقال الله تعالى في شأنه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٤) ووقع في أول سفر من التوراة من إسماعيل: وسيلد عظيماً لأمة عظيمة. فهو عظيم وعلى خلق عظيم، وأما الشاكر والشكور فقد وصف نفسه بذلك فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً أي: أأترك تهجدي فلا أكون عبداً شكوراً؟! والمعنى: أن المغفرة سبب لكون التهجد شكراً، فكيف أتركه؟ وعلى هذا فتكون الفاء للسببية، وقال القاضي عياض: شكوراً أي: معترفاً بنعم ربي، عالماً بقدر ذلك، مثنياً عليه، مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧)، وأما الشكار فهو أبلغ من شاكر، وفي حديث ابن ماجه أنه كان من دعائه: رب اجعلني لك شكارا. وأما الكريم والأكرم وأكرم ولد آدم فسماه الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ (الحاقة:٤٠) أي محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس المراد به جبريل، لأنه تعالى لما قال: إنه لقول رسول كريم ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن، والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل بذلك، فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمداً.

وقال عليه السلام: أنا أكرم ولد آدم، وأما الولي والمولى فقال عليه الصلاة والسلام: أنا ولي كل مؤمن، وأما الأمين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به، وشهر به قبل النبوة وبعدها، وهو أحق العالمين بهذا الاسم، فهو أمين على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء والأرض.

واما الصادق والمصدوق فقد ورد في الحديث تسميته بهما، ومعناهما غير خفي، وكذلك الأصدق وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل: إنهم يعلمون أنك صادق.

وأما الطيب وماذ ماذ بميم ثم ألف ثم ذال معجمة منونة، ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة كذا رأيته لبعض العلماء، ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفاء عن السهيلي: ضم الميم وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والألف ممدود، وقال: نقلته عن رجل أسلم من علماء بني إسرائيل، وقال معناه: طيب طيب، ولا ريب أنه صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين وحسبك أنه كان يُؤخذ من عَرَقِهِ ليُتطيب به، فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفعه في الوجود، فتعطرت به الكائنات وسمت، واغتذت به القلوب فطابت، وتنسمت به الأرواح فنمت، وأما الطاهر والمطهر والمقدس أي المطهر من الذنوب، كما قال تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ (الفتح:٢) أو الذي يُتطهر به من الذنوب، ويُتنزه بابتعاده عنها، كما قال الله تعالى: ﴿ويزكيهم﴾ (البقرة: ١٢٩)

وقال: ﴿ويخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (المائدة:١٦) أو يكون مقدساً بمعنى مطهراً من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية، وأما العفو والصفوح فمعناهما واحد، وقد وصفه الله بهما في القرآن والتوراة والإنجيل، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخاري (ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح) وأمره تعالى بالعفو فقال: ﴿خذ العفو﴾ (الأعراف:١٩٩) وقال: ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ (المائدة: ١٣)، واما العطوف فهو الشفوق، وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته، ورأفته بهم، وأما النور فقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ (المائدة: ١٥) قيل: محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن، فهو نور الله الذي لا يطفأ، وأما السراج فسماه الله تعالى به في قوله: ﴿وسراجاً منيراً﴾ (الأحزاب:٤٦) لوضوح أمره، وبيان نبوته، وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به، فهو نيّر في ذاته منير لغيره، فهو السراج الكامل في الإضاءة، ولم يوصف بالوهاج كالشمس، لأن المنير الذي ينير من غير إحراق بخلاف الوهاج، وأما الهادي فبمعنى الدلالة والدعاء، قال الله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى: ٥٢) وقال تعالى فيه: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه﴾ (الأحزاب:٤٦).

وأما البرهان فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ (النساء:١٧٤) قيل: هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل معجزاته وقيل القرآن، وأما النقيب فروى أنه لما مات نقيب بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة وجد عليه ولم يجعل عليهم نقيباً بعده، فقال: أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم، والنقيب هوشاهد القوم وناظرهم وضمينهم وأما الجبار فسمي به في مزامير داود، في قوله في مزمور أربعة وأربعين. تقلد أيها الجبار سيفك، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، لأنه الجبار الذي جبر الخلق بالسيف على الحق، وصرفهم عن الكفر جبراً. قال القاضي عياض: وقد نفي الله تعالى عنه جبرية التكبر التي لا تليق به فقال: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ (ق: ٤٥)، وأما الشاهد والشهيد فسماه الله بهما في قوله: ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ (الأحزاب:٤٥) أي على من بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم، ونجاتهم وضلالهم. وقوله: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة:١٤٣) روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالبهم الله ببينة التبليغ – وهو أعلم بهم – إقامة للحجة على المنكرين، فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال أمته، فيشهد بعدالتهم،

وأما الناشر فسمي به لأنه نشر الإسلام وأظهر شرائع الأحكام، وأما المزمل فأصله المتزمل، فأدغمت التاء في الزاي وسمي به، لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق من جبريل ويتزمل بالثياب أول ما جاءه، وقيل أتاه وهو في قطيفة، وقال السدي معناه: يا أيها النائم، قال: وكان متلفعاً في ثياب نومه، وعن ابن عباس: يعني المتزمل بالقرآن، وعن عكرمة بالنبوة، وقيل من المزمل، بمعنى الحمل، ومنه الزاملة، أي: المتحمل بأعباء النبوة، وعلى هذا يكون التزمل مجازا، وقال السهيلي: ليس المزمل باسم من أسمائه يعرف به، وإنما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب، والعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة ناداوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب وقد نام ولصق جنبه بالتراب: قم أبا تراب إشعاراً بأنه ملاطف له، فقوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ (المزمل:١) فيه تأنيس وملاطفة.

وأما المدثر فأصله: المتدثر، فأدغمت التاء في الدال. روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي، فلم أر شيئاً فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه، فرعبت فرجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال: يا أيها المدثر وعن عكرمة: يا أيها المدثر بالنبوة وأثقالها قد تدثرت هذا الأمر فقم به، وقيل: ناداه بالمزمل والمدثر في أول أمره، فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة، وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام: لي في القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه. وقيل: هو اسم الله، وقيل معناه: يا رجل، وقيل يا إنسان، وقيل: يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مروي عن الواسطي، وقيل معناه: يا مطمع الشفاعة للأمة، ويا هادي الخلق إلى الملة، وقيل الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قال: يا بدر، وهذا من محاسن التأويل، لكن المعتمد أنهما من أسماء الحروف، وأما يس، عن الحنفية: معناه يا محمد، وعن أبي العالية: يا رجل، وعن أبي بكر الوراق: يا سيد البشر، وعن جعفر الصادق: يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام، وفيه من تعظيمه على تفسير أنه يا سيد ما فيه، وأما الفجر فقال ابن عطاء في قوله تعالى: ﴿والفجر وليال عشر﴾ (الفجر:١،٢) الفجر محمدصلى الله عليه وسلم، لأن منه تفجر الإيمان. وهو تأويل غريب لم ير لغيره.

وأما القوي فقال الله تعالى: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾(التكوير: ٢٠) قيل محمد، وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام،... وأما ما قاله بن عطاء في قوله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ أقسم بقوة قلب حبيبه محمد حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله، فلا يخفى ما فيه، وأما النجم فعن جعفر بن محمد بن الحسين في تفسير قوله تعالى: والنجم أنه محمد إذا هوى إذا نزل من السماء ليلة المعراج. وحكى السلمي في قوله تعالى:﴿والسماء والطارق ❖ وما أدراك ما الطارق ❖ النجم الثاقب﴾ (الطارق:١-٣) أن النجم هنا أيضاً محمد ، وأما رسول الرحمة أو نبي الرحمة أو نبي المرحمة فقال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧) وقال تعالى: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾(التوبة:١٢٨) فبعثه تعالى رحمة لأمته، ورحمة للعالمين المرفوعا (إنما أنا رحمة مهداة)ذكره البيهقي في دلائل النبوة، وذكره بن كثير في تفسيره، ومصنف ابن أبي شيبة فرحم الله تعالى به الخلق مؤمنهم وكافرهم، وهذا الاسم من أخص أسمائه، وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيماً إذ كان في صلبه، ونوح: خروجه من السفينة سالماً، وإبراهيم: كانت النار عليه برداً وسلاماً إذ كان في صلبه، فرحمته عليه الصلاة والسلام في البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوى الشفاعة، ولما كانت نبوته أيها دائمة مكررة مضاعفة اشتق له من الرحمة اسم الرحمة، وأما قدم صدق فقال قتادة والحسن وزيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ (يونس:٢) هو محمد يشفع لهم، وعن أبي سعيد الخدري: هي شفاعة نبيهم محمد هو شفيع صدق عند ربهم، وعن سهل بن عبد الله: هي سابقة رحمة أودعها في محمد، وأما نعمة الله فقال سهل في قوله تعالى:﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (النحل:١٨) نعمته بمحمد، وقال: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ (النحل:٨٣) يعني يعرفون أن محمداً نبي ثم يكذبونه، وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج، وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية والحسن البصري في تفسير سورة الفاتحة: هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه. حكى الماوردي ذلك في تفسير ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ (الفاتحة:٦) عن عبد الرحمن بن زيد،وأما قثم وقثوم فسره القاضي عياض بالجامع للخير. وقال ابن الجوزي مشتق من القثم، وهو الإعطاء يقال: قثم له من العطاء، إذا أعطاه وقد كان رسول الله أعظم الخلق ندى وأسخاهم يدا،وأما البارقليط والفارقليط بالموحدة، وبالفاء بدلها، وفتح الراء والقاف. وبسكون الراء مع فتح القاف، وفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف غير منصرف للعجمة والعلمية. فوقع في إنجيل يوحنا، ومعناه: روح الحق وفي نهاية ابن الأثير، في صفته عليه السلام أن اسمه في الكتب السالفة فارق ليطا أي يفرق بين الحق والباطل، قال: ومنه الحديث: محمد فرق بين الناس، أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه.

وأما حمطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم – قال الهروي: أي حامي الحرم، وقال ابن الأثير في حديث كعب أنه قال في أسماء النبي في الكتب السالفة: محمد وأحمد وحمطايا قال أبو عمرو: سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال: معناه يحمي الحرم من الحرام، ويوطئ الحلال.

وأما أحيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة. كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة، والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبفتح المثناة التحتية، وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون المثناة، فقال النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم، وأما المنحمنا وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة، مقصور، وضبطه بعضهم بفتح الميمين، فمعناه بالسريانية محمد.

وأما المشفع وهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة، وروى بالقاف بدل الفاء ففي كتاب شعيا في البشارة به عليه السلام: يفتح العيون العور، والآذان الصم ويحيي القلوب، وما أعطيه لا أعطيه أحداً، مشفع يحمد الله حمداً جديداً، وهو بلغتهم السريانية الحمد، وأما مقيم السنة ففي كتاب الشفاء: قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث لنا محمداً يقيم٠ السنة بعد الفترة، وأما المبارك فمبدأ الكون ونماؤه كائن من بركته المستمدة من بركة الله، ومن كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع الجيش الكثير، وبغر ذلك مما لمسه أو باشره.

وأما المكين فهو المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى، ومن ذلك أن قرن سبحانه ذكره بذكره فما أذن باسم أحد سواه، ولا قرن اسم أحد مع اسمه إلا إياه، فأعلن له في السابقة على ساق العرش وأذن به في اللاحقة على منار الإيمان، وأما الأمي فهو من أخص أسمائه، وقال تعالى: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ (الشورى: ٥٢)، فهو تعالى يُقرئه ما كتبه بيده، وما خطته أقلامه العلمية في ألواح قدسه الأقدسية، فيغنيه بذلك عن أن يقرأ ما تكتب الخلق، وأما عبد الكريم فذكر الحسين بن محمد الدامغاني (فقيه حنفي توفى سنة ٤٧٨هـ) في كتابه شوق العروس وأنس النفوس نقلاً عن كعب الأحبار أنه قال: اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد، وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار، وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال عبد الخالق، وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن، وعند الحيتان عبد القدوس، وعند الهوام عبد الغياث، وعند الوحوش عبد الرزاق، وعند السباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وفي التوراة موذ موذ، وفي الإنجيل طاب طاب، وفي الصحف عاقب، وفي الزبور فاروق، وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو القاسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها، وأما عبد الله فسماه الله تعالى به في أشرف مقاماته فقال: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فائتوا بسورة من مثله﴾ (البقرة:٢٣) وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾(الفرقان:١)، وقال: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ (الكهف:١) فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب عليه والتحدي بأن يأتوا بمثله. وقال تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾(الجن:١٩) فذكره في مقام الدعوة إليه، وقال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ (الإسراء:١)، وقال: ﴿فأوحى إلى عبده﴾(النجم:١٠)، ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية، ولما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية، ألزمه تشريفا له اسم العبودية، وقد كان يجلس للأكل جلوس العبد، وكان يتخلى عن وجوه الترفهات كلها في ملبسه ومأكله ومبيته ومسكنه إظهاراً لظاهر العبودية فيما يناله العيان، صدقاً عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقاً لمعنى ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ (الزمر:٣٣)، ولما خُيِّر بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً اختار أن يكون نبياً عبداً، فاختار ما هو الأتم، وكان يقول كما في الصحيح: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى، ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاستثبت ما هو ثابت له، وأسلم لله ما هو له لا لسواه، وليس للعبد إلا اسم العبد، ولذا كان عبد الله أحب الأسماء إلى الله تعالى.

هاديه الشلالي- هدى عبد الماجد

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 19

وكتب إلى بعض مريديه أيضاً: سلام على العرائس المحشورة، في ظل وابل الرحمة، وبعد: فإن شجرة القلوب إذا هزت فاح منها شذا، يغذي الروح فيستنشق من لا عنده زكم، فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة، لا معلومة معروفة، لا معروفة غريبة، عجيبة سهلة، شطة فائقة، طعم ورائحة وشم، يم محل جميل، جهد راب علوب، نغط نبوط، هو بطسهبط جرموا، غميطا غلب عمن عسب غلب عرمار علمود عثمان النباقة، موز الرموز، عموز النهوز، سلاحات أفق فرد فانية أمق شوامق اليرامق حيد وفر قيد وفر غاط الاسباط ومبيط البساط الكرقولية والقدد القيلولية إن حدول شذول وإن عرذل خردل السبل السبل يبط العقود النماحة النباحة جاجوي نبا كلكوى سبا مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع لوايع إن شدت أنشدت عنيقيات رسمانية ناتوتية نابهتية بابلية أرس أرسون كمين كبيوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم أزمخ همدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائش مجليات شعشعانية على قطط النبط لا النمط والبعد لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وأبقى الهندم إن طاطافطا وما، وإن تعاطى فاستبرق، يسمع عنين النبك وعنين التبك من أرباح فوائد وأدراح قلائد ليش من لفظ قس الأيادي ولا لهبها أيادي نهدبانية البهاسبهانية الرباقل تيشلقت بالنباهة اببا وتعطرقت بالسياحة عبباطر ايقا عجنبا عرائقها جبا إن تمادى تمدي وإن بعد أعدد لفظة بارق لحظة حاذق إن ينشد فردقوينة قد أعدت بالرشاط من قروربان وحرموز إن كروم المر تبلاه ولا أشباه ألم تك والدتك والدتك.

وكان رضي الله عنه يقول: عليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها. وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه. وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك، فكان أبوبكر الصديق رضي الله عنه إذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي. وأنفق ماله في سبيل الله كله. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود، ولف رأسه بقطعة خيش. وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قائماً كل ليلة على أقدامه. وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم، حتى فتح أكثر بلاد الإسلام. هؤلاء خواص الصحابة رضي الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا كان عملهم. هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم، فأحكموا الحقيقة والشريعة، ولا تفرطوا إن أردتم أن تكونوا يقتدى بكم. وما سميت الحقيقة حقيقة إلا لكونها تحقق الأمور بالأعمال، وتتنج الحقائق من بحر الشريعة.

وكان رضي الله عنه يقول: ما دام لسانك يذوق الحرام، فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف. وكان رضي الله عنه يقول: للباصر في العين بصر، وللقلب لسان يدق عن الإدراك.

وكان رضي الله عنه يقول: أحببه يحبك أهل الأرضين والسماء، وأطعه يطع لك الجن والإنس ويجف لك البحر والماء ويطع لك الهواء، وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء لتنال السعادة، وأما إذا أخذت ورقة الإجازة وصار كل من نازعك تقول هذه إجازتي بالمشيخة دون التخلق فإن ذلك لا شيء، إنما هو حظ نفس، لكن اقرأ الإجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة، ويحصل لك الاصطفاء. وهذه طريق مدارج الأولياء. قرنأبعد قرن، وجيلاً بعد جيل إلى آخر الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: إذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة، فقد تودع منه في الطريق، وما اشتغل أحد بذلك إلا وقطع به. وأما حكايات الصالحين وصفاتهم، فمطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى ما لم يقنع بها في الطريق. وكان يقول: العلم كله مجموع في حرفين أن يعرف العبودية ويعبده، فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة، وليس في هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وإنما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى «فاقرءوا ما تيسر منه» ولكل فرقة منهاج وإلا فقد يجمع الله العلم والعمل في رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد، فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة.

وكان رضي الله عنه يقول: الطريق إلى الله تعالى تفنى الجلاد وتفنت الأكباد وتضني الأجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب، وتذيب الفؤاد فإذا ارتفع الحجاب، سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بأوان رقت فكان مع قلبه، ثم يكون مع مقلبه، لا مع قلبه لأن الله يحول بين المرء وقلبه، فإذا خرج عن الكل، طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهادة وأعماله الظاهرة، ثم الباطنة، ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع إلا همساً إنما هو سمت بلا حس، ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من إخلاص الإخلاص في الإخلاص للإخلاص. ثم يتقرب بما يكون به جليساً، فإن المجالسة لها آداب أخرى خاصة، يعرفها العارفون.

وكان رضي الله عنه يقول: إذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علماً بلا واسطة، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها، وفك طلسماتها، وعلم اسمها ورسمها، وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط، ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول، وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة، وألسن مختلفة، وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل والهمز، والشكل والنصب والرفع ما لم يحصر، ولا يطلع عليه إلا هم، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماءوالهواء، وما في البر والبحر، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء، وما في جباه الإنس والجان، مما يقع لهم في الدنيا والآخرة، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة، من جميع ما فوق الفوق، وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علماً من حكيم عليم، فإن مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام، وكان رضي الله عنه يقول: من الأولياء من لا يدري الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسراراً ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام. مودعة من غوامض الأسرار والعطاء، مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائن صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن.

وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك، وخائف ومختلط ومختبط ومولِه ومتولِه وصائح ونائح ومجموع بجميعة وجمعه. إن خرج عن إياهما انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب، وغلب عليه الحال، ويرحم الله البعض بالبعض.

وكان رضي الله عنه يقول: يا أولادي طوبى لمن وصل إلى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم إليها. فكونوا داعين إلى الله تعالى بإذن الله.

حول الفقه – 2

تقسيم اللفظ باعتبار ظهور دلالته على معناه وخفائها

ينقسم اللفظ باعتبار ظهور دلالته على معناه وخفائها إلى نوعين: نوع واضح الدلالة على معناه، لا يحتاج فهم المعنى المراد منه إلى بيان أو قرينة خارجية.

ونوع خفي الدلالة على معناه بحيث يحتاج فهم المعنى المراد منه إلى بيان أو قرينة خارجية.

وأساس التفريق بين الواضح وغير الواضح هو دلالة اللفظ بنفسه على المراد منه من غير توقف على أمر خارجي، أو توقفه على أمر خارجي، فما فهم المراد منه بنفس صيغته من غير توقف على أمر خارجي فهو الواضح الدلالة، وما لم يفهم المراد منه إلا بأمر خارجي فهو غير واضح الدلالة.

وأساس التفاوت في مراتب الوضوح هو احتمال التأويل وعدم احتماله، فما فهم معناه من نفس صيغته ولا يحتمل أن يفهم منه معنى غيره أوضح دلالة مما فهم معنى منه ويحتمل أن يفهم منه معنى غيره.

وأساس التفاوت في مراتب الخفاء هو القدرة على إزالة مراتب الخفاء وعدمها فما دلالته خفاء ولا سبيل إلى إزالة خفائه إلا بالرجوع إلى مصدره (وهو الشارع) أخفى مما في دلالته خفاء والطريق ممهدة لإزالة خفائه بالبحث والاجتهاد.

أولاً: أقسام اللفظ الواضح الدلالة ومراتبه:

قسّم العلماء الألفاظ الواضحة إلى أربعة أقسام مختلفة المراتب في قوة الوضوح وقوة الدلالة تبعا له:

أولها وهو أدناه مرتبة في قوة الدلالة :الظاهر.

ثانيها وهو الذي يعد أعلى من الظاهر :النص.

ثالثها وهو أعلى من النص :المفسر.

رابعها وهو الرتبة العليا :المحكم.

وتظهر ثمرة التفاوت عند التعارض، وإليك بيان هذه الأنواع.

أولا: الظاهر

تعريف الظاهر وأمثلته

الظاهر هو اللفظ الذي دل على معناه بنفس صيغته دلالة واضحة من غير توقف فهم المراد منه على أمر خارجي، ولم يكن المراد منه هو المقصود أصالة من السياق، مع احتمال التأويل والتخصيص وقبوله للنسخ في زمن الرسالة.

ومثاله قوله تعالى «وأحل الله البيع وحرم الربا» فإنه ظاهر في حل البيع وحرمة الربا لأن ذلك هو المعنى المتبادر فهمه من اللفظ من غير حاجة إلى قرينة خارجية، وهو معنى مقصود أصالة من السياق لأن النص مسوق للتفرقة بين حل البيع وحرمة الربا، لأن الآية نزلت للرد على الذين سووا بينهما فقالوا «إنما البيع مثل الربا» فهو مسوق لنفي المماثلة إذ اختلاف الحكمين يوصل إلى عدم التماثل بينهما، وليست الآية مسوقة لبيان حل البيع وحرمة الربا وكذلك فإن لفظي البيع والربا من ألفاظ العموم لدخول (أل) الجنسية الإستغراقية عليهما، فيحتمل كل منهما تخصيص، وأيضا حل البيع وحرمة الربا من الأحكام الجزئية التي كان يجوز نسخها في عهد الرسالة.

ومن أمثلة الظاهر أيضا قوله تعالى «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة» دل بظاهره على حل زواج ما طاب من النساء، أي إباحة الزواج وهذه الدلالة دلالة واضحة من غير حاجة إلى قرينة خارجية، ولكن ليس هذا الحكم هو المقصود أصالة من هذا النص بل المقصود أصالة بيان عدد الزوجات التي لا يجوز الزيادة عليه وهو الأربع عند عدم الخوف من ظلم الزوجات عند التعدد والاقتصار على زوجة واحدة عند الخوف من الجور إذا تعددت الزوجات، كما أن لفظ (ما) في (ما طاب) عام يحتمل التخصيص.

ومن ذلك أيضا: أن المتبادر إلى الذهن هو ظاهر قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في البحر : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) حل ميتة البحر وذلك مستفاد من نفس الصيغة دون توقف على أمر آخر مع أن الحديث مسوق أصالة إجابة من قال: إنا نركب البحر ومعنا بعض الماء للشرب ونخشى إن توضأنا منه احتياجه للشرب، فهل نتوضأ بماء البحر؟. فيكون مسوق أصالة لبيان جواز الوضوء بماء البحر في هذه الحالة. لكنه ظاهر بعموم الكلام في إفادة حل التطهر بماء البحر ولو من غير الاحتياج إلى الماء العذب كما هو الظاهر في إفادة حل ميتته، مع أن الحديث غير مسوق لذلك لكنه يتبادر للذهن من نفس الصيغة، وهو لفظ عام يحتمل التخصيص والتقييد ويقبل النسخ في عهد الرسالة.

حكم الظاهر

وحكم الظاهر وجوب العمل بمعناه كما هو حتى يقوم دليل على تفسيره أو تأويله أو نسخه فإذا كان مطلقا بقي على إطلاقه حتى يدل دليل على تقييده، مثال ذلك تقييد الحل في قوله تعالى «وأحل لكم ما وراء ذلك» بعدم الزيادة على الأربع بقوله تعالى «مثنى وثلاث ورباع» وبعدم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وأختها.

كذلك إذا كان عاما بقي على عمومه حتى يدل دليل على تخصيصه، كما خصص عموم البيع في قوله تعالى «وأحل الله البيع» بنهي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع الغرر وبيع الإنسان ما ليس عنده، وبيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه، كما خصص عموم (ما طاب) في قوله تعالى «فانكحوا ما طاب لكم من النساء» بآيات المحرمات، كما أن الظاهر كان يقبل النسخ في عهد الرسالة.

التوسل 3

وفي حديث التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتشرف العالم بوجوده فيه، وأن المدار في صحة التوسل على أن يكون للمتوسَّل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل، وأنه لا يشترط أن يكون حياً في دار الدنيا.

توسل اليهود به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وجاء ذلك في القرآن حيث قال تعالى: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين» (البقرة ٨٩)، قال ا بن عباس: (كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هُزمت يهود، فدعت يهود بهذا الدعاء وقالوا: إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان أن تنصرنا عليهم، قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا، فأنزل الله تعالي: «وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا»، أي بك يا محمد، إلى قوله: «فلعنة الله على الكافرين» (تفسير القرطبي جـ ٢٢ ص ٢٦، ص ٢٧).

التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد إنتقاله: ففي صحيح البخاري أنه لما جاء الأعرابي وشكا للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فإنجابت السماء بالمطر، قال صلى الله عليه وسلم: (لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه، ومن ينشدنا قوله؟)، فقال عليٌ رضي الله عنه: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
ثُمال اليتامي عصمة الأرامل

فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر إنشاد البيت ولا قوله (يستسقي الغمام بوجهه)، وكان سبب إنشاد أبي طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشاً في الجاهلية أصابهم قحط فاستسقي لهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان صغيرا، فأغدق عليهم السحاب بالمطر، فأنشأ أبو طالب تلك القصيدة.

وعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد، وقد شق علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد يا نبي الرحمة إني أتوجه بك إلى ربك فيجلي لي بصري، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي، قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتي دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر)، وقال الذهبي عن الحديث أنه صحيح (جـ٢ ص ٥١٩)، وقال الترمذي في أبواب الدعوات آخر السنن: هذا الحديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي.

قلت، والصواب أن أبا جعفر هو الخطمي المدني كما جاء مصرحاً به في روايات الطبراني والحاكم والبيهقي، وزاد الطبراني في المعجم الصغير أن اسمه عمير بن يزيد وأنه ثقة، قال العلامة المحدث الغماري في رسالته إتحاف الأذكياء: وليس من المعقول أن يجمع الحفاظ علي تصحيح حديث في سنده مجهول، خصوصاً الذهبي والمنذري والحافظ، قال المنذري: رواه أيضاً النسائي وابن ماجه وابن خزيمه في صحيحه، كذا في الترغيب كتاب النوافل باب الترغيب في صلاة الحاجة (ج ٢ص ٤٣٨)، وليس خاصاً بحياته صلى الله عليه وسلم، بل استعمل بعض الصحابة هذه الصيغة من التوسل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فقد روي الطبراني هذا الحديث وذكر في أوله قصة، وهي أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، وكان عثمان رضي الله عنه لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي الرجل عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: (إئت الميضأة فتوضأ ثم فصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضي حاجتي. وتذكر حاجتك.. فإنطلق الرجل فصنع ما قاله، ثم أتي باب عثمان، فجاء البواب حتي أخذه بيده فأدخله علي عثمان فأجلسه معه على الطنفسة وقال: (ما حاجتك؟)، فذكر حاجته، فقضاها له، ثم قال: (ما ذكرت حاجتك إلى حتى كانت هذه الساعة)، ثم قال: (ما كانت لك حاجة فإئتنا)، ثم أن الرجل لما خرج من عنده لقي عثمان بن حنيف وقال له: (جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتي كلمته في)، فقال عثمان بن حنيف: (والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أوتصبر؟)، فقال: (يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي)، فقال له النبي صلي الله عليه وسلم: (إئت الميضأة فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال ادع بهذه الدعوات)، فقال عثمان بن حنيف: (فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتي دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط)، قال المنذري: رواه الطبراني، وقال بعد ذكره: والحديث صحيح، كذا في الترغيب (جـ ١، ص ٤٤٠) وكذا في مجمع الزوائد (جـ ٢، ص ٢٧٩) وحاصل القصة أن عثمان بن حنيف الراوي للحديث المشاهد للقصة علم من شكا بإبطاء الخليفة عن قضاء حاجته هذا الدعاء الذي فيه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والنداء له مستغيثاً به بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ولما ظن الرجل أن حاجته قضيت بسبب كلام عثمان مع الخليفة، بادر ابن حنيف بنفي ذلك الظن، وحدثه بالحديث الذي سمعه وشهده ليثبت له أن حاجته إنما انقضت بتوسله به صلى الله عليه وسلم وندائه له واستغاثته به وأكد ذلك له بالحلف أنه ما كلم الخليفة في شأنه.

عوض عبداللطيف
الاسكندرية

فوائد مهمة من حديث توسل آدم

بالحقائق ناطقين

الكلمة الطيبة

تعتبر اللغة هي وسيلة من وسائل التفاهم والتواصل بين الناس في المجتمعات المختلفة ولها عدة مسميات ومعاني ومواقف عديدة فمنها لغة الاشارة ولغة الكلام ولغة العيون ولغة الارواح وغيرها من المسميات والمعاني المتعددة ، ونحن نركز حديثنا في هذه المرة عن لغة الكلام والتي ماهي إلا نتاج طبيعي لمجموعة من المفردات التعبيرية والتي تحمل في طياتها الكثير من المعاني المطلقة والغير محصورة وتعتبر لغة الكلام من اهم وأقوى جسور التواصل الممتد بين الناس ولا يمكن الاستغناء عنها ونرتشف اليوم من عبق لغة الكلام اهم مفردة ونستخلصها وهي الكلمة الطيبة والتي يستهين بها الكثيرين ويجهلون دورها الفاعل في شتى ضروب الحياة الانسانية ولايقيم معناها الا الفئة القليلة من الناس مع انها في حقيقة الامر سلطان عظيم ذو سحر واسع وكبير في تأثيره على الاخرين للاهمية المترتبة في الكلمة الطيبة من قدرتها الفائقة في سرعة انسيابها بين الدواخل والدفع للاستجابة الفورية والاستيعاب التام لكلّ الامور بصورة سهلة وسلسة ولأهمية الكلمة الطيِّبة وما تتركه من صدى في النفوس فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في الآية ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ وقال صلى الله عليه وسلَّم (اتقوا النار ولو بشقّ تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) وبرغم أهميتها هذه إلا أنها اليوم أصبحت مهملة وغير مرغوب في التعامل بها لأن الكثيرين يرون انها غير مجدية والبعض الاخر يرى بانها نوع من انواع الضعف واخرين يرون ان استخدامها موسمي مرتبط بالمناسبات المتعارف عليها على مدار ايام السنة فقط وتناسوا أنها العامل الأساسي في التواصل الوجداني في كافة المجالات الحياتية وأنه تليِّن القلوب وترققها وتُجبر بها الخواطر وتجعل من العدو صديقاً ، وتقوي الروابط الإنسان سواء أكان ذلك في البيت أو في مجال العمل . فهي تساعدد وتفعِّل من قيمة التفاعل الوجداني في المجتمع الإنساني . ولا يمكن لإنسان أن يُسدي النصح لأخيه إلا من خلال الكلمة الطيبة.

ولو كلمات طيبات يبثها
قصير يدٍ تَكفيه شرّ المكائدِ

هادية الشلالي

من وحي علموا عني - 4

علوم الذات والأسماء والصفات

زاوية الخرطوم (٣) حيث كان يلقي الشيخ محمد عثمان دروسه

أحط خبرا مجملا ومفصلا
بجمع ذاتك ياجميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه
فأحطه ألا يحـاط بذاته
من كـان شيمته التلون
فما تلون عند تلويناته
يلقاك أبيض في أخضر في أصفر
فبياضه في حسن خضرواته

العلم الإلهي ليس كعلمنا ،كان جاهل بشئ وعلمه؟ لا، فعلمه بنفسه كعلمه بغيره، وبعدين الصفة أصلا لاتفارق الموصوف ولا تتباين فيه، إتصال الصفات بالنسبة للذات العلية زي حرف الواو بالنسبة لل (هو) فذاته غنية عن صفاته، ولكن الصفات لازمة لظهور الأسماء والأسماء لازمة لظهور الأفعال اللي بنسميها الوجود ومن جود الأسماء كان الوجود ولولا الأسماء لما كان الوجود ولولا الصفات لما كانت الأسماء ولولا الذات ما كانت الصفات فماذا تصف؟ فلابد من ذات واجب الوجود، الأعجب من كده موطن العزة، العزيز يعني إيه؟ يعني منيع الحمى أي لايصل إلى حماه يعني عرينه أي مخلوق وإلا لايكون عزيزا، واذا كانت العزة شأن ذاتي، كمان الذات ليست محتاجة إلى الصفات والأسماء والأفعال وإلا انتفى الغنى عن الذات وعلشان كده الغنى صفه إلهية قديمة،ولكن مافي صفة تفارق الذات ولاهي موصولة بها،عكس البشر إذا أراد شيئ يفعله بذاته عايز يتوضأ لازم ذاته كله يمشي علشان يتوضأ عاوز يصلي لازم يصلي بذاته كله،لكن ذات البارئ أسمائها تعمل كل حاجه، يعني الإسم المحيي فيه أو الحي من شأنه مادة الحياة على الإطلاق ومن نبي ولاولي إلا يقوم بسر الحي من الإسم الإلهي من الصفه الإلهية من الذات العلية، لاموصولة ولامفصولة زي ما قلنا حرف الواو مع الإسم هو فالهو أصلا هُ وألحقت بها الواو للإشباع كما أنه في الإشارة لغيب الأحدية أضافوا (ي) إني يقول الرؤساء (مااياء إني غير واو هو)

لِلذات فيك بصرف الراح لَذات
وكل جمع سواها فهو أشتات
تجلت منزهة عن نفس واصفها
أن في حكمها رشد وغيات
كالجهل أمست علوم العالمين بها
بلا اعتبار ولافيه إضافات
وكم دليل حدا للركب يقصدها
فحار فيها ولم تجري الشمالات
أبية الوصل لاعلم ولاعمل
منيعة الوصل تحميها الأبيّات

أبو سَلَمَة رضي الله عنه

ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب السيد الكبير أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمته(برة بنت عبد المطلب) وأحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومات بعدها بأشهر، وله من الأولاد صحابة كعمر وزينب وغيرهما ممن ولدتهم له أم سلمة بالحبشة، مات أبو سلمة كهلاً في سنة ثلاث من الهجرة عليه رضوان الله.

قال أبو اسحاق: إن أبا سلمة هو أول من هاجر إلى الحبشة ولنترك أم سلمة تروي لنا قصة هذه الهجرة فتقول: لما ضاقت مكة وأشتد الأذى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتن المشركون في ألوان فتنتهم ليفتنوهم عن دينهم، ورأى أصحاب رسول الله عليه صلوات الله أنه لا يستطيع دفع الأذى عنهم وإن كان هو في منعة من قومه ومن عمه، قال لهم الرسول الحكيم: إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده، حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه، قالت أم سلمة: فخرجنا إليها إرسالاً حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ولم نخش فيها ظلما، فلما رآت قريش أنا قد أصبنا داراً وأمنا غارنا منا وبعثوا إلى النجاشي عمرواً بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إليه ليردنا عليهم، فلما أدخلا عليه وقدما إليه الهدايا قاله له: إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد جئنا إليك لتردهم على عشائرهم فغضب النجاشي ثم قال: لا لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم فأكلمهم وأنظر ما أمرهم، قوم لجئوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم، فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له فقال: أيها الرهط ألا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم؟ (يعني بالسجود) فأخبروني: ماذا تقولوا في عيسى وما دينكم؟ أ نصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: أفهو دين قومكم؟ قالوا لا، قال: أفعلى الأذى أنتم؟ قالوا لا، لا لعمر الله لا نشرك به شيئاً،قال من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا وأمرنا بالبر والصدقة والوفاء وأداء الأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلمنا أن الذي جاء به من عند الله، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه وأرادوا قتله وأرادونا على عبادة الأوثان ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، قال النجاشي: والله إن هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى، قال جعفر: وأما التحية فإن رسول الله أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام وأمرنا بذلك، فحييناك بالذي يحيى بعضنا بعضا، وأما عيسى بن مريم فعبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول، فأخذ النجاشي عودا وقال: والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود فقال عظماء الحبشة ممن حضر، والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك فقال: والله لا أقول له عيسى غير هذا أبداً وما أطاع الله الناس في دين الله؟ معاذ الله من ذلك. وقد روى ابن هشام هذه القولة الأخيرة عن النجاشي وفيها بعض الزيادة والتغيير: فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه،هذا ولما تعالم الناس أهل مكة أسلموا عند نزول سورة النجم، أسرع أبو سلمة وعثمان بن مظعون في العودة إليها فما رأيا كما سمعا وتهددهما المشركون بالتعذيب والقتل لولا أن أجار الوليد بن المغيرة وهو على شركه عثمان بن مظعون، وأجار أبو طالب أبا سلمة وما أسرع ما رد ابن مظعون على الوليد جواره وقال:

أحببت ألا استجير بغير الله

فإنه أعز وأقدر من يستجار به

وكان آخر من عاد من الحبشة بعد الهجرة إليها جعفر بن أبي طالب، قدم على رسول الله يوم فتح خيبر فتقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر أم بقوم جعفر؟

وكما كان أبو سلمة في طليعة المهاجرين إلى الحبشة كان كذلك في طليعة المهاجرين إلى المدينة فله الفخر كل الفخر أن يعد في كتاب الله من السابقين الأولين من المهاجرين وهذه أم سلمة تروي قصة الهجرة الثانية كما روت قصة الهجرة الأولى فتقول: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة في حجري ثم خرج يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه، وجاء بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة ونزعوا ولدي مني وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة وحده نحو المدينة، بعد إذ فرقوا بينه وبين زوجه وابنه، قالت أم سلمة: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها، حتى مر بي رجل من بني عمي(أحد بني المغيرة) فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة:ألا تخرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت فقالوا لي: الحقي بزوجك ان شئت، فقالت: فرد بنو أسد إلي ابن عذ ذلك ابني، قالت: فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال: إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة، قال: أو ما معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبني هذا، فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي، فو الله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ولا أعف ولا أشرف، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأجر عني حتى إذا نزلت استأجر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلا، فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعاً إلى مكة، فكانت أم سلمة تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، وقد هاجر عثمان هذا بعد إسلامه عام الحديبية مع خالد بن الوليد عليهما رضوان الله. ولما اختار الله أبا سلمة إلى جواره سنة ثلاث من الهجرة وانقضت عدة زوجه أم سلمة نالت شرف زواجها من رسول الله عليه صلوات الله، كانت أم سلمة تروي عن زوجها أبي سلمة القول عند المصيبة ثم تقول: من خير أبي سلمة، وما ظنت أن الله يخلفها في مصابها به بنظيره، فلما فتح الله عليها بسيد البشر اغتبطت أيما اغتباط.

روى الرواة عن أم سلمة أن رسول الله قال: إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون. قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة قلت: يا رسول الله كيف أقول؟ قال: قولي اللهم أغفر له، وأعقبنا منه عقبى صالحة، فأعقبني الله خيراً منه، رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكذلك قالت أم سلمة: قال رسول الله: إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً منها فلما احتضر أبو سلمة قلت ذلك وأردت أن أقول: وأبدلني خيراً منها، فقلت: ومن خير من أبي سلمة؟ فلم أزل حتى قلتها، فلما انقضت عدتي خطبني أبوبكر فرددته وخطبني عمر فرددته ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرحباً برسول الله عليه صلوات الله.

وقد روى بعض الرواة أن أبا سلمة لم يشهد بدراً وحدها بل شهد أحداً بعدها، وقد جرح بها وأقام شهراً يداوي جرحه ثم خرج في سرية عقد لواؤها ولما عاد إلى المدينة انتفض جرحه فمات سنة أربع، وقيل سنة ثلاث، عليه وعلى جميع المؤمنين من عباد الله صلوات ورحمات من الله.

ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هاجر الهجرتين وشهد بدراً

المحبة

عند ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترتبط كلمة الحبيب باسمه وشعورنا نحوه وهذا ليس فقط لحبنا له ولكن لأنه هو حبيب الله وكليمه الذي أتى بالرسالة الخاتمة للأمة جمعاء وكان أساسها (الحب والترابط والإخاء) لأن مع الحب يأتي التسليم فيكون قلب المحب لمن يحب واسعاً كبيراً، ويصبح مثل الإناء قد تهيّأ لأنْ يمتلئ بالعلوم المحمدية والحقيقة الأحمدية العظيمة لتظهر بعد ذلك فيوضات وتجليات هذه العلوم على الروح البشرية لتزيل من عليها أعباء الدنيا الفانية فتتشرح الروح حتى تصبح كثيرة التأمل والتفكر في الخالق الأعلى ومعجزاته الإلهية بقدر كبير من الحيرة والعجز من الوصول إلى خباياها هذا الخلق العظيم فيصبح لزاما علينا الاجتهاد للاستيعاب والاجتهاد في هذا الموطن لا يكون لمحو المعاصي والسيئات ولا خوفاً من البارئ جلّ وعلا بل يريد حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلّم أن نعبد الله مخلصين له الدين، محبة فيه وأن ندوام على المشاهدة والمراقبة، وهذه هي أعلى مراتب الدين ألا وهي مرتبة الإحسان، وهذه المرتبة لا نصلها ولن نصلها إلا بمحبة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وهنا نذكر قول سيدنا أبي بكر الصديق عن ذكر محبته لرسول الله الجليل:

مَـرِضَ الحبـيـبُ فـزرتـه ... فمَـرِضْتُ من أسفي عليه

شـفـي الحبـيـبُ فـزارني ... فشـفـيتُ من نظري إليه

ومن الحب تأتي الطاعة والتسليم كي يقال (إن المحب لمن يحب مطيع) والطاعة هي التخلق بأخلاق النبي الكريم عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم فإنه لما كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم هي مرتبة الإحسان وإن الاقتداء والتأسي به فرض على أهل ملته كان أشد الناس حباً له وأحرصهم على الإقتداء به هم أهل الله وأولياؤه الصالحون ومن ضمن هذه الصفوة المختارة الوارثة لهدى سيدنا محمد كان إمامنا ومولانا العالم العارف بالله الشيخ محمد عثمان عبده البرهان، المكنى بفخر الدين والذي خلفه من بعد ذلك حبيبنا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني ثم أتى من بعد ذلك الوزير النائب الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني.

وجئتُ بلاد الله شرقاً ومغرباً

بذرتُ بأقطار الأعاجم حنطتي

دخلتُ قلوباً لم تر الله خالقاً

فصارت بفضل الله من أهل وحدتي

وإن قلوب المشركين بريئهم

إذا قلتُ بسم الله لله حنت

فأصبح للطريقة البرهانية عدد من الزوايا في مختلف أنحاء العالم وتنوعت الوفود وتشكلت ليست عربية فقط بل عربية وأجنبية يأتون في كل سنة للاحتفال بذكرى الإمام العارف بالله سيدي فخر الدين وخليفته الشيخ إبراهيم، فيكون في هذا اليوم جمع لشمل العالم المتفكك فيجلس كل الإخوة البرهانية أبيض وأسود وأصفر وأحمر، من الشرق ومن الغرب، الكل يجلس في هذا اليوم العظيم جنباً إلى جنب يحتفلون بذكرى شيخهم الجليل وهم مجردون من كل القيود والعقد الاجتماعية والطبقية المفروضة بين الشعوب والمجتمعات، ليكون التواصل بينهم هو المحبة والإخاء، المحبة التي اجتمعوا عليها كلهم محبة مشايخهم وأئمتهم الأجلاء ومحبة الرسول وآل بيته الكرام هذا الحب وهذه المحبة هي وحدها التي توصل الناس إلى محبة الله سبحانه وتعالى، إذن فإنَّ أساس هذا الجمع الكبير هو المحبة والطاعة كما قال سيدي فخر الدين في هذا الموطن:

قوام طرق القوم حبٌ وطاعةٌ

وكل مقام قام بالاستقامة

رانيا الشيخ حمد

أولياء الله على أرض مصر

سيدي أحمد بن حجر العسقلاني رضي الله عنه

فهو رضي الله عنه أحمد بن علي محمد بن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد، ولد على أرجح الأقوال في الثالث والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ، وكان رضي الله عنه مرجع العلماء وحجة الفقهاء ولسان الحكماء وتهفو النفوس إلى مجالس وعظه.

وقد لُقب بالعسقلاني نسبة إلى أرض عسقلان مسقط رأس أجداده بفلسطين، وقد استقر أجداده في مصر بعد انتقالهم من عسقلان بأرض فلسطين في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي.

فقد أبويه وهو لا يزال صغيراً، وقد حفظ كتاب الله وهو في التاسعة من عمره، وله رضي الله عنه مؤلفات تربو على مائة وخمسين مصنفاً منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري. توفي رضي الله عنه سنة ٨٥٢هـ بمنزله بباب الشعرية وعمره ٧٩ عاماً وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً، وقد صلى عليه جمع غفير وحضر الصلاة عليه السلطان ودفن في مقامه الحالي بناحية الإمام الشافعي رضي الله عنهم أجمعين.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة — أضرّ بهنّ الأصفران

التربيةالتعليم والثقافة كانوا في الماضي شئ واحد لأن الطلبة في المراحل الأولى يمرون بمدارج التربية والتعليم في البيت والمدرسة، وبعد ذلك انشغل الآباء والأمهات على السواء لمواجهة أعباء الحياة وتركوا عبئ التربية على المدرسة ولكن للأسف الشديد إنشغل المعلمون بأعبائهم المالية فأهملوا التربية والتثقيف واهتموا بتلقين الطلبة للمناهج الدراسية، وصارت الثقافة هي مايحصله الناس من الدردشة وساهم في ذلك دردشة البرامج التليفزيونية التي صارت مصدرا لتثقيف الناس ونجوم الحوار أصبحوا مصدرا للتربية والتعليم والثقافة ولكن من هم نجوم الحوار وما هو حوار النجوم.

وفي نقاش حاد دار بين بنات جنسي حول حديث للمصطفى صلى الله عليه وسلم معناه أن أكثر أهل النار من النساء، وحمي وطيس النقاش حول صحة الحديث حتى أن البعض قد ذهب إلى تكذيب الحديث الشريف لأنه من غير المعقول أن يقول هذا، وكالعادة في هذه الأيام إن لم يوافق الحديث الشريف أهواء الناس كذبوه والعياذ بالله، وقد حذر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام من الكذب عليه أوتكذيبه كما أخبر المولى تبارك وتعالى بقوله «وما أتاكم الرسول فخذوه» وقال أيضا «ويل يومئذ للمكذبين» وعدت أدراجي إلى المنزل لأبحث في هذا الحديث وموطنه والأسباب التي ساقها الشراح في تبيينه ووجدت حديثان آخران يرتبطان ارتباطا وثيقا به فقد علل المصطفى دخول النار لهن مرة (يَكْفُرْنَ العَشير) أي أن المرأة تتذكر فقط سيئات الزوج وإهانته لها وتنكر الحلو من عشرته فتقول (عمري ما شفت منه حاجه حلوة وكل عيشتنا نكد في نكد) وهذا من الأسباب الرئيسية لدخول النار فعلى المرأة أن تكون منصفة لزوجها فإن ذكرت مساوئه وعيوبه عليها أن تتذكر حسناته، والأغرب من هذا أن المرأة لوعلمت أن زوجها سيتزوج عليها تقوم الدنيا ولاتقعد أما إذا علمت بأنه يخونها تقول سأصبر عسى الله أن يصلح من شأنه ويتوب عليه فما أغرب ردود أفعالنا بين الحلال والحرام، أما السبب الآخر الذي ذكره الحبيب المصطفى أنه قال (أضر بهما الأصفران الذهب والزعفران) ومعروف عشق المرأة لبريق الذهب التي قد تضحي من أجله بفتى مؤمن ترضون دينه برجل مقتدر على مصاريف الرفاهية والمتعة وإن لم يكن من المصلين ولايطعم المسكين، وأما الزعفران فهو التزين والتعطر عند الخروج من المنزل وإن سألتها لمن الزينة تقول أنا لاأقصد الإغراء للناس وإنما أتزين لنفسي ونست قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن المرأة إذا خرجت تاشرة شعرها وتعطرت تبعها عشرة شياطين يرغبون لها) صدقت ياسيدي يارسول الله.

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

❖ أفقياً:

١- صحابي جليل من أشهر رواة الحديث
٢- دولة عربية- معوج
٣- لامع- تحصن
٤- زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وأم أبنائه- من الوجهاء
٥- لقياس المساحة- العقل معكوسة- حب
٦- أدرك
٧- يبتاعها- يساعد
٨- من البهارات- اسم علم مذكر
٩- حيوان قطبي معكوسة- دولة عربية
١٠- سقاية- عاصمة أوروبية معكوسة

❖ عمودياً:

١- شيخ مؤلف أحد الصحيحين- من الحبوب
٢- سهول- عسل
٣- يزيد معكوسة- قادم معكوسة
٤- سيرة القبيحي مبعثرة
٥- ليقاس المساحة معكوسة- يمرضه
٦- خاصتي- رأس مبعثرة
٧- أصلحها- حروف متشابهة
٨- تجيء- عكس هدم
٩- يأمل- فج معكوسة
١٠- دولة عربية افريقية- إله

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1									■	
2						■				
3					■					
4						■				
5			■					■		
6		■			■		■			
7						■				
8		■			■					
9			■					■	■	
10					■					

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ك	ي	م	ا	ن	ف	ا	ر	س	
2	ا	و	ع	ي	ه	د	م	و	ي	ه
3	ز	ت	ي		د	ل		م		ي
4	ا	و		ل		ا	ا	ا		ل
5	ن	ب	ا	ل	ي		ي	ن	ج	ي
6	و	ي	ل		د	د		ي	م	ن
7	ف	ا	ط	م	ه		م	ا	ر	ك
8	ا		ا	ح		ا			ا	ي
9		م	ر	ا		ر		ر	ت	ل
10	ر	م	ق	ل	ا	ر	ز	ج		ر

حل العدد السابق

ركن الطفل — قطمير - 2

صديقي قد طال غيابي عنك ولكن ساعفني لكثرة مشاغلي، قد توقفنا سويا عند لقاء صاحبي بمليخا بالأصدقاء الجدد الذين بدلوا حياتنا وأحوالنا، فقد توقفوا عندنا لطلب بعض الماء أوالليمون وقد بدت على ملامحهم آثار التعب والخوف وكان هذا مما أثار شفقة صاحبي عليهم ولكنه كان يدقق مليا في تلك الملامح والوجوه وكأنه يعرفها من قبل ثم بادرهم متسائلا وهم يشربون ما قدمناه من لبن ألست أنت ياسيدي قائد جيوش دقيانوس؟ فأجاب الرجل بشجاعة الفرسان نعم أنا، ثم نظر إلى فتى قد أطرق مليا يفكر وسأله صاحبي ألست أمين الخزانة؟ فقال الفتى نعم واستمرت أسئلة صاحبي وتواترت الإجابات بالتصديق فاحتار صاحبي وسألهم فما الذي بدل أحوالكم ولما اتساخ ملابسكم ولم علامات الخوف التي تعتريكم؟ فتبسم قائد الجيوش وقال أنت تعرف جبروت دقيانوس وكنا نتحمل ذلك مادام في صالح البلاد والعباد، ولكن الآن أمرنا دقيانوس أن نعبده من دون الله وألغى الكتاب المقدس الذي تنزل على عيسى روح الله وكلمته التي ألقاها إلى العذراء مريم، ومن عارضه أو حتى ناقشه في الأمر فمصيره الموت لاعالة، فجمعنا أمرنا نحن الوزراء الستة وقررنا الفرار بديننا من ذلك الطاغية فما قولك هل تساعدنا أم تطمع في الجائزة الكبيرة التي وعد بها الملك لكل من يخبره بمكاننا؟ فلم يفكر صاحبي وقال تتركون مناصبكم وسلطانكم من أجل إيمانكم بالله وأنا أتشغل عن الله بهذا القطيع من الغنم لا والله سوف أصحبكم وليكن ما يكون، وساق صاحبي القطيع ووجهه إلى القرية ليأخذ درب العودة إلى المنزل وقد استعرضت قوتي ومهارتي لأساعده فأرد الشارة وأدي القاصية من الغنم حتى أخذوا طريقهم في أمان وسلام، وبدأ ركب الرجال في الرحيل وحملوا معهم ما تبقى من زاد وشراب وبدأوا السير وتبعتهم في همة عالية واستعداد لدفع مخاطر الطريق، ولكن ذلك الفتى الخائف رمقني بنظرة لم تعجبني وقال ما ذا عن الكلب فلو سار معنا لفضح أمرنا بنباحه إذا اختبأنا فعلينا التخلص منه ووافقه باقي الرجال ونظروا إلى بمليخا طلبا في التصرف مع كلبه الذي هو أنا، ما هذا الهراء لن أترك صاحبي الذي أنقذني من الضياع والجوع واعتنى بي كل هذه السنين والآن هو في حاجة لي كي أحرسه وأذود عنه بنفسي، وقادني صاحبي وعيناه تدمع حتى وصلنا خلف الوادي فأمسك بي في حنان وقيدني إلى حجر ووضع أمامي بعض الزاد الذي يحمله مع قليل من الماء حتى يمر أحد في الوادي فيخلصني من وثاقي، وترقرقت عيناي بالدموع التي عبرت عن رجائي بأن يأخذني معه وقلت لن أرفع صوتي بالنباح، وضاع رجائي في الهواء واختفي صديقي عند الأفق.

نلتقي في العدد القادم قطمير، ،

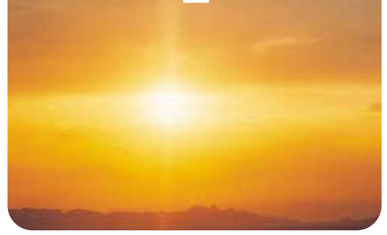

ذلك لعقيل بن أبي طالب.

قابلته

ونزل على يد الشفا أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعاً بصره إلى السماء واضعاً يده بالأرض وكانت أمه تحدث أنها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل، وتنبأ رسول الله على رأس أربعين من الفيل قال بن كثير في البداية والنهاية من طريق جابر وابن عباس قالا ولد رسول الله عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات وفي سيرة بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي محمد بن إسحاق قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل.

موضع ولادته

ولد النبي في فجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (وأهل مكة يزورون موضع مولده في هذا الوقت) في عام الفيل ولأربعين سنة خلت من حكم كسرى أنوشروان خسرو بن قباذ بن فيروز بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج. وكانت قبل وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء إليها فقالت له يا أبا الحارث ولد لك مولود عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس بشراً سوياً؟ فقالت نعم ولكن سقط ساجداً ثم رفع رأسه وأصبعيه إلى السماء فأخرجته ونظر إليه وأخذه ودخل به الكعبة وعوذه ودعا له ثم خرج ودفعه إليها. وهو الذي سماه محمدا.. فقيل كيف سميت بهذا الاسم وليس لأحد من آبائك فقال أني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. وكانت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله سنة الفتح والابتهاج فإن قريشاً كانت قبل ذلك في جدب وضيق في تلك السنة...

من عجيب ولادته

من عجيب ولاته ما روي عن ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته وذلك إشارة إلى أنه لم يبق من ملوكهم المستنين بالملك إلا أربعة عشر ملكا فهلك عشرة في أربع سنين وهلك أربعة إلى زمن عثمان رضي الله عنه.

وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان على ما يقال لها ألف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في الهواتف وابن عساكر. ومن ذلك أيضاً ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع. ولقد أحسن الشقراطيسي حيث قال:

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت

بشرى الهواتف في الإشراق والطفل

وصرح كسرى تداعى من قواعده

وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل

ونار فارس لم توقد وما خمدت

مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

وينسب بعضهم ذلك إلى أنه حدث في ذلك الوقت زلزال عظيم. قال اليعقوبي في تاريخه: وأصابت الناس زلزلة عمت جميع الدنيا. ويروى أن الرشيد أراد هدم إيوان كسرى فقال له وزيره يحيى بن خالد البرمكي يا أمير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية الإسلام.

وقال البوصيري في الهمزية:

وتداعى إيوان كسرى ولولا

آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه

كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كا ن

(كان) لنيرانهم بها إطفاء

فَلِمَنْ تَسَمَّى بِالْمُشَاهِدِ أَعْيُنٌ ... وَلِمَنْ تَسَمَّى بِالشَّهِيدِ بُطُونُ

يَاسَيِّدًا مَاكَانَ غَيْرُكَ شَافِعِي ... أَنْتَ الْمُطَاعُ وَثَمَّ أَنْتَ أَمِينُ

مَاصَانَ إِلَّا مَنْ إِذَا مَلَّكْتَهُ ... لِعُهُودِ أَهْلِ الْحَضْرَتَيْنِ يَصُونُ

مَاطَابَ نَوْمًا مَنْ قَدِ اسْتَرْعَيْتَهُ ... مَالِلْمُشَاهِدِ فِي الْقَرَارِ جُفُونُ

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ يَشْتَكِي بَثَّ الْقِلَى ... بِالصَّمْتِ تُسْمَعُ آهَةٌ وَأَنِينُ

إِذْ قِيلَ لَاخَوْفٌ فَأَمْرِي فِي يَدِي ... إِنْ قَالَ مِثْلُكَ يَفْرَحُ الْمَحْزُونُ

عَيْنُ الْمُشَاهِدِ وَالْفُؤَادُ وَسَمْعُهُ ... لَا كَالْجَوَارِحِ شَأْنُهَا التَّلْوِينُ

صِدْقُ الرِّوَايَةِ غَايَةٌ وَوَسِيلَةٌ ... وَالْعَيْنُ لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ سَفِينُ

فَإِذَا أَفَضْنَا مِنْ مَعَارِفِ عِلْمِنَا ... فَإِلَى مُنَانَا وَالْقِرَى مَضْمُونُ

وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ شَدَّ رِحَالِنَا ... نَهْفُو إِلَيْهِ وَفِي الصُّدُورِ حَنِينُ

من ديوان «شراب الوصل»

صور وعبر

جلست أم حكيم خلف الستارلتستمتع بالعلم والحكمة والشعر الذي يقال في حضرة أخيها خليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان وقد كانت إمرأة لبيبة تحفظ ما يدور بالمجالس من علم وحكمة وفي هذا اليوم كان أول الداخلين على معاوية في مجلسه الذي يستقبل فيه الوفود رجل ندر أن يجود الزمان بمثله في الشجاعة وقول الحق على الرغم من ضآلة جسمه، وقد كان أجش الصوت أصلع الرأس مخفوس العينين معوج الأنف متراكب الأسنان أحنف الساقين وكما وصفه أصحابه أنه ماكان في رجل من عيب إلا وله منه نصيب، هكذا كانت صورة الأحنف بن قيس سيد بني تميم الجسدية ولكن ما أن ينطق تتجسد الشجاعة والحكمة في رجل ولا يحمل السلاح إلا لدفع ظلم أو نصرة حق وكان أول من حمل السلاح لنصرة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكانت بني تميم تواكب ريحه أينما توجهت فهو سيدها وأميرها، كان دائما في قلب الهجوم مع سيدنا عبد الله بن عباس يأخذ عنه الشجاعة والإقدام كما يأخذ عنه العلم وعلى يمينه الأشتر بن زياد النخعي وأخيه كميل بن زياد الذي خصه الإمام علي كرم الله وجهه بغرائب العلوم وعجائب فنون القتال كما كان دائما على المسيرة من الجنود الفرس المغوار كأبيه قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما الذي يحمل له التاريخ أكثر من عبير معه على الميسرة إثنى عشر من أبناء الصحابة قد حلقوا رؤسهم وعصبوا جباههم يقاتلون صفا واحدا لايستطيع الفرس أو الراجل أن يخترق صفهم ليصل إلى الإمام علي من جهتهم،نعود إلى دار الخلافة حيث يستقبل سيدنا معاوية ضيوفه وزواره وذوي الحاجات وسفراء الدول،وكان لقاء الأحنف بن قيس سيد بني تميم، بادره معاوية بقوله والله ياأحنف ماتمثل لي يوم معركة صفين وتذكرت وقوفك بجانب علي بن أبي طالب إلا وجدت في نفسي منك شئ لا أسيغه، فقال الأحنف المعروف برباطة جأش وجدانه وحكمة عقله التي تسيل على لسانه: والله يامعاوية إن القلوب التي أبغضناك بها ما تزال بين جوانحنا، والسيوف التي حاربناك بها مافتأت في أيدينا ووالله لو دنوت من الحرب فترا لدنونا منها شبرا ولو جئتها مشيا لجئناها هرولة، وأنا لم آت إليك رهبة منك ولارغبة فيما عندك، بل أتيت لرأب الصدع وجمع كلمة المسلمين، وما كان مني يوم صفين هو الذي تراه إن أردت ولقد صالحك الأمام الحسن إبن رسول الله فجئنا لنقتد بأهل الدين وأصحاب اليقين، ثم استدار فانصرف دون أن يسلم أويستأذن، فلما خرج رفعت أم حكيم الستار وقالت من هذا الذي يرفع صوته على أمير المؤمنين ولم يرد عليه ؟ فنظر إليها معاوية وقال: هذا الذي إذا غضب غضبت له عشرة الآف من سيوف بني تميم لايدرون فيما غضب.

ويحمل لنا عبير التاريخ صورة نتنفس بها أريج الشجاعة والإقدام لرجل حارب في سبيل الحق والمبدأ فلما وضعت الحرب أوزارها واستبان أن الحق في هذه المرحلة هو وحدة الصف بين المسلين ذهب رافع الراس شامخ الأنف عزيز النفس ليقدم مثالا آخر في الشجاعة ويضع يده في يد عدوه لرأب الصدع وتوحيد الكلمة.